



مكتبة ديوان العرب تقدم لكم

## الإبداع

شهادات حية عن الفن الإبداعي في  
معتقل أنصار في الجنوب اللبناني

حسين علي قصير

### الفصل الأول :

#### الاعتقال

بدأت قوات الاحتلال الإسرائيلية منذ اليوم الأول لاجتياحها الأراضي اللبنانية بإقامة معسكرات الاعتقال الجماعي على الأراضي اللبنانية المحتلة. فأقامت في العام 1978 في الشريط الحدودي المحتل :

- 1- معتقل الملجأ في بنت جبيل
- 2- سجن تل النحاس .
- 3- سجن عيناتا .
- 4- معتقل علما الشعب.

## اجتياح 1982

- 1- معتقل أنصار.
- 2- معتقل مدرسة الشجرة
- 3- معتقل مقر الحاكم العسكري في صور.
- 4- معتقل كفر فالوس والسراي الحكومي في صيدا.
- 5- معتقل الريجي للنساء في النبطية .
- 6- معتقل الخيام.

هذا بالإضافة إلى المعتقلات الإسرائيلية في داخل فلسطين المحتلة مثل نجا منا، ماجدو، عسقلان، بئر السبع، العفولة، عتليت.

### مراحل الاعتقال

المرحلة الأولى: الاعتقال الجماعي.  
كان يتم نقل المعتقلين جماعيا إلى الأماكن العامة حيث تبدأ فيها مرحلة التعذيب المبداني وهذه الأماكن كانت الساحات العامة أو المدارس وشواطئ البحر. ومن هنا تبدأ عملية الفرز للمعتقلين.

المرحلة الثانية: الفرز الأولى  
هنا يقاد المعتقلون جماعيا اوافرديا إلى الزنانات والمعتقلات داخل الأراضي المحتلة حيث حولت المعسكرات إلى زنانات طول الواحدة منها متر وعرضها نصف متر. ويقاد المعتقل إلى أحد سجون المخابرات الموزعة على امتداد الجنوب اللبناني ويتعرض لشتى أنواع التعذيب لانتزاع الاعترافات التي تخدم مصالح العدو.

### معتقل أنصار

- إن معتقل أنصار هو الرديف للوطن فأما أن يساق الوطن كله إلى الأسر وإما إن يقاد الأحرار إلى أنصار حيث بقي قلب الوطن يدق بقوة على وقع الوجع .

### معتقل أنصار. المدرسة والرمز.

هذا المعتقل أكبر المعتقلات التي أقيمت أثناء الاجتياح 1982 . حيث مارست فيه اشنع أساليب التعذيب الجسدي والنفسي بحق

المعتقلين ضاربة بعرض الحائط كل المواثيق والاتفاقات الدولية التي أنجزتها البشرية على امتداد التاريخ والتي تحظر اعتقال الإنسان وتعذيبه، لقد ابتدأت القوات الإسرائيلية، منذ اليوم الأول، لاجتياحها الأراضي اللبنانية في 5 حزيران 1982، بإقامة معسكر الاعتقال الجماعي على أراضي تابعه لبلدة أنصار، الجنوبية بالقرب من مدينة النبطية حيث سيحط مساحات واسعة من الأراضي بالأسلاك الشائكة، وأقامت خلفها السواتر وأبراج المراقبة والتحصينات على غرار المعسكرات داخل الأراضي المحتلة، وقسم المعسكر إلى عشرين محطة، مساحة كل محطة حوالي ألف متر مربع والذي يحتوي على عشرين (20) خيمة وفي كل خيمة (25) معتقلاً" وأقيمت بين هذه المحطات طرق ترابية لمرور الآليات ومخازن التموين وخزانات المياه، وغرفة عمليات القيادة العسكرية والمخابرات. ومعسكر التعذيب (الجوره). خارج المعتقل وعلى امتداد الساتر الترابي والتلال المجاورة نصبت أبراج المراقب المجهزة بأضواء الكاشفه (بروجكترات) .

إن التقسيم الهندسي للمعسكرات من حيث المنشآت ومناطق التحصينات والدشم والأبراج وتوزيع الأسلاك وتصريف المياه يتطابق مع معسكر الاعتقال أوشغنز الذي أنشأته القوات الألمانية في بولندا.

أنصار كانت بمثابة السجن الكبير لوطن بأكملها، امتزجت فيه شرائح الشعب اللبناني بطوائفه ومذاهبه، حتى أضحت كمخيم ترفيهي من مخيمات المديرية العامة للشباب والرياضة.

ففي أنصار كان الطفل، والشيخ، الرجال والنساء، العمال والفلاحون والأطباء، والمهندسون والعاطلون عن العمل، وبذلك تسقط صفة العاطل، في أنصار حيث أصبح مناضلاً وطنياً" أول الأمر ثم انخرط في خضم مشاريح اليوميات التي عمل بها المعتقلون، فمع أطلال كل يوم كان هناك يوم أنصاري فيه عدة مشاريع، فالبعض كان يذهب للمطبخ والبعض الآخر يذهب للتنظيف، وآخرون يقومون بالرياضة الصباح ومنهم من كان يهتم بالأعمال الفنية والثقافية أو التربوية... فأنصار كانت مدرسة بدائية ليست تحت السنديا نه بل تحت الخيمة.

هذه الخيمة التي حوت الكثير من الناس كانت تحوي الكثير من الهموم ومن الأفكار التي كان كل واحد يعبر عنها بطريقته وأسلوبه، فمنهم من نظم قصيدة، ومنهم من كتب قصة أو حفر حجرا" ورسم لوحة، ولكن كيف، ومتى، هذا ما سنتحدث عنه وما سنروييه...

ليس باستطاعة أحد أن يحدد كيف ومتى بدأ العمل الفني في فترة الاعتقال. لكن بإمكاننا أن نضع تصورا واضحا وأوليا للمرحلة التي بدأ فيها الإنتاج الفني وذلك عائد لتعدد النتائج أشكالاً وأنواعاً وماهية.

## الإبداع

نعمة الإبداع كانت معروفة منذ أزمان بعيدة جدا" وكان ينظر إليها بكثير من الإجلال والإكبار كما لو كانت هبة مقدسة، كما أن الأساطير اليونانية كانت تلحق قوى الإبداع أو الموهبة الإبداعية إلى بعض الأبطال الأسطوريين أمثال بروميثيوس مكتشف النار وفولكان أول من صهر الحديد وهرمس مخترع الكتابة . فهؤلاء جميعا يظهرون في الثقافة اليونانية القديمة على أنهم عنصر إعجابي يفوق قدرات البشري العادي وكثيرون كتبوا عن الشعوب البدائية وقد موا لنا نماذج رائعة من الإبداع في مجال الأساطير أو الفن التشكيلي والزخرفة وما إليها .

فالعمل الإبداعي في أنصار تجاوز التجربة الإنسانية العادية وادخل عليها كثيرا من عناصر التحويل وأدى بالنهاية إلى تطويرها بحيث أصبح متعارضا مع الأوضاع التقليدية، بل مثل تحديا لها، لأن وقع العصا لا يحسبها إلا لاقبها.

إن بعض الأعمال الإبداعية أدت إلى تغير نظرة الناس لقدرات الإنسان، في العطاء حتى يمكننا أن نصف العمل الفني في المعتقل بالتسامي والقدرة على إبداع شروط جديدة للوجود البشري، والرجوع إلى تطور العملية الإبداعية عبر العصور، لأنه كان يوجد عند الكثير من الشعوب و القبائل القديمة فنانون

على درجة عالية من الإبداع والإبتكار، لكن بعض هذه الأنماط تستمد بغير شك من الطبيعة ذاتها.

بعد أن كشف الأنثربولوجيون عن جوانب الإبداع في الثقافات البدائية والربط بين الفن وبقية النظم الاجتماعية والثقافية وخصوصا الدين والسحر، وكذلك التركيبات التي لجأ إليها البدائيون في تصويرهم ونقشهم وزخارفهم بحيث يجمعون بين الإنسان والحيوان في وقت واحد.

هنا نجد ترابطا وثيقا بين نشأة الفن الإبداعي في المعتقل مع نشأة الفن البدائي الذي خطى خطواته الأولى مع علاقته المباشرة بالطبيعة والحياة اليومية وحاجاتها الملحة لكثير من المواضع، فالمعتقلات لم تكن حالها أفضل من حياة البدائيين فبدل المغارة خيمة، ولكن النوم على الحصى كان مشتركا بين الإنسان البدائي والإنسان في المعتقل. الأول حر ساعة ينام، وساعة ينهض، أما الثاني ينام ساعة يؤمر وينهض ساعة يريدون، أما المعاناة فمصدرها واحد والإرهاب واحد.

وبما أن عوامل البيئة والتربية والأعداد كلها عناصر أساسية حتى بالنسبة للذين منحتهم الطبيعة كثيرا "من المواهب التي هي أصل العبقرية في الإبداع، والنتيجة عن معاناة عاشها الإنسان عبر العصور كلها من البدائية مرورا بالعصور القديمة والوسطى حتى عصر النهضة التي كانت بأجملها في خدمة الزمان والمكان ذاته، من هنا تبرز العوامل التي أدت إلى نشوء فنون المعتقل المتعددة، نتيجة المعاناة التي عاشها الإنسان خلال فترة الإعتقال واتت معبرة عن مدى قدرة الإنسان على الخلق وارتباط هذا الخلق بظروف حياته اليومية المتراكمة، لأن الأيام في المعتقل لاتعد ولا تحصى وما من أحدا كان يهتم لمرور الأيام.

**هكذا هو الفن الإبداعي في المعتقل يعبر عن بيئته وحاجته.**

## **بدائية العمل**

إن الباحثين الأنثروبولوجيين قاموا بدراسة وتحليل العمليات الإبداعية عبر العصور. إلا أن الأعمال الإبداعية في المعتقل كانت واضحة وحية، وهي ما زالت تعبر عن ذاتها وليست بحاجة إلى تحليل لأنها نتيجة واضحة تعبر عن ظروفها الحقيقية وهي بذاتها تشبه إلى حد قريب جدا الأعمال الإبداعية البدائية.

بداية النتاج الفني في المعتقل يشبه كثيرا البدايات الأولى لنشوء الفن عبر التاريخ فأدوات الحفر والرسم كانت بدائية ومن صنع المعتقلين.

الفن البدائي كان فن فطري يعبر عن حاجات الإنسان الأول، ولاستخداماته اليومية وكان كل عصر من العصور الحجرية يتميز بأدواته من حيث الشكل والطرز وأسلوب الصنع وتنوع الاستعمال كذلك الفن في أنصار كان ينبع من حاجة ملحة إلى عدة أشياء اعتاد أن يستعملها، أراد أن تكون موجودة معه.

فالإنسان القديم كان يقوم بكل إنتاجاته الفنية ليهيئ محيطا يرتاح إليه، من حيث المسكن والمأكل والمشرب، فرسم على جدران كهوفه ليخيف الحيوانات المفترسة وينام بهدوء كذلك اخترع النار ومن ثم الدولار إلى أن تتالت الاختراعات التي هي من ضمن الأعمال الفنية لأن كل خلق هو فن ومن هنا فان كل عمل في أنصار كان نتيجة ملحة لحاجات يومية مثل أدوات التسلية والمباسم والأمشاط والسباحات والحفر على الحجر والرسم على القماش وكتابة القصائد المعبرة والسير الذاتية وإنشاد الأناشيد الوطنية وأخيرا فن النضال.

فبداية لم يكن في أنصار إلا أشياء قليلة من الأعمال الفنية، وهي الفترة الممتدة ما بين اليوم الأول للاعتقال في سجون الداخل والشهرين الأولين في أنصار. وذلك ناتج عن عدم معرفة الفترة الزمنية التي سنقضها في الأسر، فكل أسير ينظر من منظاره الخاص لموضوع الاعتقال ! كم سنمكث في الداخل ومتى سيفرج عنا.

وبدأت مرحلة الإشاعات.. الإفراج عن كل اللبنانيين .. الإفراج عن المرضى.. الإفراج على العيد..

الكل عنده أمل بالخروج، ماذا نفعل كيف تسيّر أيامنا تلو الأخرى دون تركيز لا أحد يعرف على أي حجر سيضع رأسه، فيوم تحقيق ويوم تعذيب ويوم آخر انتقال إلى الزنزانة. وأيام كثيرة أيدينا فوق رأسنا ولفترة طويلة حتى تنهار كل خلية في جسمنا وتصبح أجسادنا لا طاقة لها.

بالرغم من كل هذه الظروف استطعنا أن ننتج بعض الأعمال التي كانت تعبر عن نمط الحياة البداية التي كنا نعيشها، فأول عمل كان الميسم المأخوذ من مسكة شفرة الحلاقة، وهي تشبه كثيرا مكينات الحلاقة ماركة (بك)

## الفصل الثاني الحاجة أم الاختراع

### المشط الأول

بعد ذلك كان أول مشط في المعتقل وهذا المشط صنع من عيدان الكبريت وكان مسننا من جهة ومن الجهة الأخرى مربوط بخيوط، وقد قام بصنعه الدكتور (نصر الدين قصير) ذلك أنه الوحيد الذي بقي شعر على رأسه لكونه طبيبا. أما باقي المعتقلين فكان حلق الرأس إجباري .

من هنا كانت الفكرة نتيجة الحاجة (الحاجة أم الاختراع).

بعد ذلك كثرت الحاجات وتوالت الصناعات للأشياء التي كنا بحاجة إليها. ومع مرور الأيام وعدم وضوح مصير جميع المعتقلين تم اختراع أول ورق للعب وكان من الكرتون مرسوم باليد ثم صنع ورق آخر للعب من غلافات علب السجائر الإسرائيلية ماركة (SILON). ولكن الهم الأكبر كان في هذه المرحلة هو كيفية إخفاء هذه المصنوعات، لان الإسرائيلي كان يعاقب على أي شيء كان يجده مع الأسرى أو يراه غير مألوف ويا ويله من كان يخفي أي شيء حتى قطعة الخبز، فكيف أن رأى مبسما أو مشطا أو ورق اللعب مثلا.

لإخفاء هذه المواضيع، وخصوصا أثناء العد اليومي كان هناك أساليب عد يده.  
**الطريقة الأولى**، الطمر تحت التراب، حيث كانت توضع المواد المنوي طمرها في غلاف من النايلون وتوضع في مكان يسهل معرفة مكانه.  
**الطريقة الثانية**، داخل الحفر. كانت توضع المواد في زوايا الخيم أو داخل حفر في زوايا الحمامات. في بعض الأحيان كانت تخبأ في الثياب الداخلية.  
ونظرا لكون هذه الفترة كانت من اصعب المراحل طول فترة الاعتقال وعبر الإسرائيليون عن طبيعتهم الحقيقية المتمثلة بالإرهاب اليومي والتعذيب ومنع المعتقلين من اقتناء حتى السجائر التي كانوا يوزعونها صباحا، والتي لا يجب أن تبقى لليوم التالي، وكان ذلك بمثابة جرم وسيؤدي إلى الزنزاة. لذلك كان القليلون يقومون بصناعة الأشياء الفنية، لذا فالأعمال الفنية اقتصرت في هذه الفترة على قليل من المباسم، وأمشاط معدودة وعدد من السبجات.

## الحرفيات الصغيرة

هذه المرحلة أتت صعبة جدا وذلك بعد مرور حوالي ثلاثة اشهر في الاعتقال والتأكد من أن العدو سيحتفظ بنا اكثر فترة ممكنة، لا بوادر للإفراج. والمعسكرات يزيد عددها يوما بعد يوم، وعدد الأسرى يزداد أيضا، ويحملون معهم أخبار الوطن وسير المناضلين ونضال القرى، ومصير العملاء.

وسيطر الملل والروتين اليومي وانقسمت المعتقلات ملل وجماعات، تحالفات وانتماءات وتوحدت على نشاط واحد هو النضال من اجل التغيير (أي تغير ظروف الإقامة) في شتى المجالات ومنها تنظيم العمل اليومي ضمن المعسكرات التي تضم العديد من الكفاءات والقادة وأشخاص عادين جدا، وبسطاء، فما كان من الجميع إلا البدء بوضع كل ما هو بحاجة إليه من مواد للتسلية وحرفيات بسيطة للاستعمال.

في هذه الفترة " تحللت " قضية مصادرة الحرفيات من الأسرى بعد أن كان كل ما ينتج من شتى الحرفيات يذهب للإسرائيلي هدايا، من مختار المحطة أو المتعاملين أو من سارق حرف يهديها للحارس للحصول على علبة سجائر أو علبة لحمة أو رغيف خبز.

عمل هؤلاء الناس لم يطل كثيرا" لان نضالات الأسرى أوقفت هذه التصرفات وذلك بعد نضال مريض ضد العدو فأصبحت ترى كل أسير يمتلك على الأقل سبحة ومشطا ، ومبسما للتدخين وبعض الميداليات المعلقة في الرقاب.

قليل من الأسرى عملوا على حياكة القبعات ( البرانيط ) من خيوط الصوف المأخوذة من الكنزات التي بقيت مع بعض المعتقلين.

## الفصل الثالث ماهية العمل

### الانتقال إلى مرحلة التعليم

المعتقلات كانت تحوي خليطا في غاية التنوع، فبالإضافة إلى المقاتلين كان هناك العامل والطالب والفلاح والشيخ والطفل والفتاة... كان كثيرا من الفنانين أو القادرين على الأعمال الفنية موزعين على المعسكرات، لذلك قاموا بدور جيد في قيادة الأعمال الإبداعية عند الأسرى.

كان يتم العمل والتعليم في الخيمة نفسها التي يوجد فيها المعلم والمرشد والفنان، ثم انتقلت بعد ذلك إلى باقي الخيم في نفس المعسكر وبعد ذلك تنتقل من معسكر إلى معسكر وتتلاقى مع النتائج الثانية وتندمج بأسلوب آخر وتعود



بهذا الأسلوب أسوا أو افضل وذلك حسب كفاءة الصانع والمقصود هنا ( الرسام والمهندس ونجار الموبيليا والحداد والخ ... )

النجار له تجربته بالتعامل مع أي قطعة خشبية ، وطرق نشرها وتنعيمها. الرسام يقوم بدور المرشد الفني من الناحية الجمالية. أما المبدعون في مجالات الحفر والرسم كانوا يقومون بدور المعلم. كان في كل معسكر من هو اكثر مهارة من سواه. في الحفر على حجر النرد مثلا، أو في صنع الأمشاط أو بعض السباحات، أو المهارة في الرسم ... وهكذا توزعت \* ورش العمل \* التي قامت في الوقت نفسه بتخريج صناع ماهرين.

## الأدوات المستعملة :

الأدوات الأكثر استعمالا التي تم العمل بها هي: المنشار، الأسلاك، المسامير، الأقمشة، وشفرة المبراة، كذلك الملاعق وبعض القطع الحديدية وقناني الدواء.

## المنشار:

كان يصنع أولا بواسطة الأسلاك حيث كان يرقق لسماكة ملم متر واحد، ومن ثم يسنن مثل أسنان المنشار ويستخدم في نشر الزوايا الصغيرة والخراطة اليدوية مثل خراطة حبات السبحة.

أما النوع الثاني للمنشار فهو أيضا مصنوع من مسكة الملاعقة بعد أن كانت ترقق وتسنن مثل العملية الأولى ولكنها افضل من الأولى من حيث المتانة ومن السرعة في العمل وكانت تستعمل في نشر الخشب مثل خشب ( صناديق الخضار )

النوع الثالث وهو النوع الكبير وقد صنع من بعض قطع الحديد ( حديد أعمدة الحمامات ) وكان هذا الحديد يرقق بعد أن يحمى على النار ويترك بواسطة قسطل حديد مأخوذ أيضا من أعمدة الحمامات، ولكن سماكة القسطل كانت اكثر من سماكة الحديد المرقق ويترك عليه عدة مرات ليصبح بالسماكة المطلوبة وبعدها يسنن.

في هذا المنشار تم صنع العديد من المواضيع الخشبية الصعبة

## المسامير

المسامير كانت تستعمل لحفر المواضيع الدقيقة جدا، كما الحفر على حجارة النرد وتنعيم بعض المواضيع الخشبية، وحفر الأحجار.

## الأقمشة

لم تستخدم ولا أي قطعة قماش في بداية الاعتقال حفاظا على الخيم التي ننام في ظلها ، ولكن ومع مرور الوقت بدأ المعتقلون بتمزيق الخيم من الداخل، أي من البطانة الداخلية، لان الخيمة كانت عبارة عن طبقتين واحدة خارجية والأخرى داخلية، وهذه الأخيرة كانت مصنوعة من الكنان أو الخام وتصلح للعمل بها والرسم عليها.

### **شغرة المبراة**

وهي القطعة الغالية الثمن لجودتها بالحفر، على الخشب وخرائطه وكذلك تنعيمه، لأنها الآلة الوحيدة التي كانت تعطي الدقة في التنفيذ وخصوصا في صناعة الأمشاط. والمسبحات، والمنحوتات الخشبية وغير الخشبية. وذلك بسبب جنبها الحاد والصلب.

### **قناني الدواء**

وهي الأواني الزجاجية التي كانوا يحضرون بها بعض الأدوية، التي كانت تكسر بعد الانتهاء من استعمالها وتفرغ محتواها وتحويلها إلى قطع صغيرة يمكن مسكها والعمل بها في تنعيم القطع الخشبية بها.

## **الفصل الرابع: الاحتراف**

### **خلايا العمل**

الطرق الفنية التي ذكرتها هي التي عملت في إنشاء الورش الفنية التي تنامت يوما بعد يوم وكذلك بعد أن سئم الكثيرون من مواد التسلية وبدأوا يبحثون عن طريقة أخرى وكانت الورش الفنية هي الأفضل. وكثرت الورش الفنية بعد أن تمرن الكثير منهم على أيدي رفاقهم في المعتقل على الأعمال الإبداعية وأصولها، وطريقة صنعها، إلى أن أصبح المعتقل بمثابة ورشة واحدة من الصباح إلى المساء. هنا ورشة عمل للأمشاط، وهناك عمل للمسبحات، وفي الخيمة الأخرى ورشة للحفر على الحجارة. حتى أصبح المعتقل في أنصار ورشة عمل للفن والإبداع الإنساني يصدر للخارج إلى الأهل والأقارب عددا كبيرا من التحف الجميلة ملؤها الألم، والتعبير الصادق بالحاجة للحرية. ذلك بواسطة المفرج عنهم وكيف لا وكل من في الخارج بانتظار أي خبر عن المعتقلين الذين بدورهم لم تغب عن أذهانهم ولا لحظة صورة الأهل، والأصحاب والأقارب فردا رغم البعد والألم، فتنوعت المواضيع حسب الشخص المقصود فكانت تصنع القطع المناسبة للمرسل إليه. هذا مشط لفلان وهذه سبحة

لآخر وهذه قلادة للعائلة وهذه سوار، وهذه. حتى اصبح بإمكاننا القول. أن معتقل أنصار المحترف الكبير، الكل فيه مبدع وفنان.

## **الأشكال والأهداف**

إن معظم المواضيع الفنية المشغولة في المعتقل كانت ناتجة إما عن حاجة، أو حالة تعبيرية أو مادة للتسلية. المواضيع التي صنعت نتيجة للحاجة، كالأمشاط والسباحات والسكاكين وابر الخياطة، كانت بادئ الأمر بسيطة، فأول مشط صنع في معتقل عتليت، وكان هذا المشط مصنوعا من عدد من عيدان الكبريت. فكرة هذا المشط تنامت وكبرت حتى اصبح فيما بعد تحفة فنية جميلة جدا. وصار كل واحد يتباهى بالمواضيع التي لا مثيل لها، وبدأت المنافسة والتباهي والغيرة، وكل يوم يمر والمواضيع تكبر وتصبح اجمل وأتقن من سابقتها إلى أن أخذت وضعها الطبيعي وأصبحت أعمالا إبداعية حقيقية خالية من أن تكون مجرد حاجة فكل واحد منا بحاجة إلى مشط لا اكثر، والى مبسم واحد إذا كان يدخن، والى سبحة واحدة، وبعد ذلك إلى أين سنصل. طبعا إلى تمتين هذه المواضيع ودراستها لتكون افضل من حيث النوعية وليس من حيث الكمية فليست كل المواضيع متشابهة. وكذلك المواد. لذلك سنقوم بدراسة هذه المواضيع تباعا

## **الفصل الخامس :**

### **التصنيف**

### **الأمشاط**

كان للأمشاط دورا كبيرا في معتقل أنصار ولم يكن له أي دور في عتليت سوى المشط الذي ذكرت وكان مصنوعا من عيدان الكبريت وذلك لان معظم المعتقلين في عتليت كانوا حافي الرؤوس من الشعر أي أن جمعهم ( صلغ ) حيث تم حلق الرؤوس على الموس كما يقولون عادة، فبعدان مرت الأيام والأسابيع عادت الرؤوس كما كانت قبل الإعتقال أطول، مما كان الشعر في حينها فلهذا كان العمل على الأمشاط.

إن الأمشاط الأكثر صنعا تلك التي كانت تؤخذ من صحاحير (صناديق) الفواكه كما ذكرنا سابقا، وليس كل الأخشاب تصلح للصنع، والنوع الوحيد هو من خشب الزين، هذا الخشب قاس جدا يصعب العمل به لذلك كانت الأمشاط افضل صنعا من تلك التي تصنع من الأخشاب، الأخرى الموجودة طبعا في المعتقل لأنها كانت تتكسر بسرعة ولا تدوم وخصوصا أثناء العمل.  
أما خشب الزين فكان صلبا وقويا ويمكن حفر أي موضوع عليه وكانت قطع الخشب بطول 25 سنتم وعرض 10 سنتم.

## كيف تتم عملية الحفر وصنع الأمشاط ؟

أولا تنعم الخشبة المراد العمل بها من الوجهين بواسطة شفرة المبراة أو الزجاج المكسر، وبعده يرسم المشط من جهة الأسنان وفوقه الموضوع المراد ومن ثم إظهاره بالحفر.  
ثانيا الحفر حيث كانت تفرغ المساحات المراد نزعها لإظهار الشكل وبعدها تنقش وتحفر وتنعم حسب الرسم المطلوب وبالانتهاء من حفر قبضة المشط وتنعيمها تحفر منطقة الأسنان وتنعم ويأخذ المشط الشكل المطلوب.  
أما أدوات الحفر فكانت، شفرة المبراة وبعض المناشير المصنوعة في المعتقل كما ذكرنا سابقا، ولكن شفرة المبراة التي كانت تستعمل لصنع أطراف المشط وتحديد الرؤوس وحفر المناطق العميقة في الخشب أيضا.  
أما بالنسبة للأشكال فكانت هناك رقشات وتصاميم عديدة وقبضات تختلف عن بعضها بكثير من الزخرفة المشغولة نسبة لفكرة وهدف وأهواء صانعها، فمنها ما كان مزخرفا بأشكال الخضار والفواكه، مثل الأجاص وأوراق العنب شكل تفاحة وكثير من هذه الأشكال. ومنها ما كان مزخرفا بأشكال الطيور والحيوانات والحشرات، مثل العصفير على أنواعها الفراشات الأسماك، راس الأسد. وهناك أيضا بعض الأشكال الأدمية، مثل حورية البحر وشكل العيون وشكل القلب، وكان هناك قبضات كثيرة مشغولة بأشكال عادية جدا او بأشكال هندسية وهذه القبضات كانت تنفذ إما بالحفر أو يرسم عليها بأقلام البيغ. ويكتب عليها أسماء العائلة أو اسم الحبيبة.  
أما الأمشاط الأكثر جمالا فكانت تلك الأمشاط الكبيرة المحفورة بإتقان وهي ليست للاستعمال بل للعرض فقط .

## المباسم

حكاية المباسم مترافقة مع وجود المعتقل والمعتقلين لكون الأكثرية من المدخنين والسجائر التي كنا نأخذها هي من دون فيلتر وهي مثل السجائر العربية الملفوفة على اليد من حيث الشكل وهي أيضا من أسوأ أنواع السجائر من ماركة سيلون

( silon ) وكان اكثر المعتقلين يدعونها ( سعلون ) وهذه السجائر كانت بحاجة إلى مصافي وفيلترات كثيرة لتصبح صالحة للتدخين.  
لذا لجأ المعتقلون للتفكير في طريقة لتخفيف حدة ولهب الدخان وبالطبع ليس افضل من استخدام المباسم.  
المباسم الجاهزة، المصنوعة من مسكات شفرات الحلاقة، كما ذكرنا سابقا وهذه الشفرات لونها كان إما ازرق أو ابيض. وكان يوضع في مؤخرة هذه المسكة قطع صغيرة من القطن للتصفية الذي تم الاستغناء عنه في مرحلة لاحقة وذلك بعد أن أدمن المدخنون على هذا النوع من الدخان.  
المباسم المصنعة مثل المباسم الخشبية والحجرية والتي لم يكن يتجاوز طولها ثلاث سنتيمترات وذلك لتسهيل إخفائها، كل هذا كان في معتقلات الداخل.  
وبعد الانتقال إلى أنصار وتوالي الأيام والليالي والأشهر ونظرا لكثرة المعتقلين فكان يملك كل واحد منا ولو مبسما واكثر

## تنوع الأشكال

أخذت المباسم تطول وتقصر حسب فكرة وإبداع الصانع. فكان إما مخروط، أو محفور، أو منقوش، وفي بعض الأحيان مطعم بمواد أخرى، أو عليه رسوم متعددة وزخارف هندسية ونباتية وغيرها من المواد التعبيرية التي تبرز العمل الفني من جميع النواحي الجمالية.

الأشكال المخروطة لم يكن لهل شان يذكر في بدايات الحفر ن ولكن بعد فترة غير طويلة استطاع العديد من المبدعين الذين قاموا بأعمال الحفر التي كانت غاية في الجمال، لأنها كانت تأخذ عدة أشكال مأخوذة من الطبيعة التي عاشوا بها قبل الاعتقال أو كانت راسخة في أذهانهم ، فكانت بعض الزخارف على شكل كرة أو أشكال الجرس وتيجان الأعمدة التي تذكرنا بتيجان الأعمدة الدورية والايونية. وكذلك حبات العدس، والأشكال المربعة والدائرية حتى يخيل إليك إن هذه الأشكال المخروطة هي أشكال لتكوين المشربيات.

أما المباسم المحفورة فكانت قريبة جدا بأشكالها من المخروطة وفي بعض الأحيان مكملة لها وأحيانا أخرى تأخذ طابعها الخاص الذي لا يخلو من كونه عمل محترفين وكانهم يصنعون هذه الأشكال المحفورة على المباسم منذ زمن بعيد كاستخدام الأشكال الهندسية المصنوعة من المضلعات والأشكال النجمية كذلك المحفورات التي كانت تشبه إلى حد بعيد المقرنصات المنمنمة وفي بعض الأحيان زخرفت بالتطعيم الجميل وخاصة في إدخال بعض رقائق النحاس والأحجار الصلبة وأيضا إدخال مواد أخرى مثل حبيبات من حجر النرد وحجر الدومينو التي تشبه تكوين العاج من حيث الشكل واللون.

بالنسبة للمواد المستعملة في صنع المباسم، هي ذاتها المستعملة في حفر وخرائطه الأمشاط وأما شفرة المبراة كان لها الفضل الأكبر في الحفر و واستعمل أيضا الزجاج المكسر لتنعيم الخشب أم السلك الحديدي المشطوم الرأس فيستعمل في حفر قناة المبسم.

## كيف تتم عملية الصنع

إن عملية صنع المباسم كانت تتم بمراحل متواصلة، أولها والاهم هو انتقاء الخشب المناسب للصنع، فنادرا ما توجد هذه الأخشاب الصلبة التي كانت صلابتها تساعد على جودة العمل وإتقانه، فهي كانت تأخذ من زوايا صناديق الفاكهة الخشبية وهذه الزوايا مربعة الشكل بسماكة 2 سنتم للضلع الواحد بينما طولها يتجاوز الـ 20 سنتم، وأفضلها كان خشب الزين الأحمر.

بعد انتقاء الخشبية المناسبة كانت تقوم من جميع الجوانب بإزالة الشوائب وبعض المسامير أو الطبقات الحديدية، ثم تنعم قليلا وتنشط زواياها إما بشفرة المبراة أو بكسر الزجاج، بعد ذلك كانت تثقب الخشبية من الطرف إلى الطرف الآخر بواسطة السلك المشطوم رأسه لحفر قناة الدخان. كل ذلك يجب أن يتم بهدوء تام حتى لا يأخذ السلك طريقا ملتويا ويتم الثقب بالطريقة الصحيحة وكان ثقب قطعة الخشب القاسية يستهلك أكثر من أربع ساعات لتتم بسلام، بعكس الخشبية الطرية التي كانت لا تتباه وحذر أكثر لكون رأس السلك يأخذ الطريق السهل أمامه وغالبا ما كان يخرج من غير المكان المطلوب. بعد هذا كله ولتسهيل عملية الثقب استعملت النار لتحمية السلك على النار ويتم إدخاله في طرف الخشب وهو مازال حار جدا وتكرر هذه العملية وبهدوء تام حتى الانتهاء من الثقب، وبهذه الطريقة سهلت عملية الثقب بعد واصبح بالإمكان ثقب قطعة الخشب بأقل من نصف ساعة وتصبح قطعة الخشب جاهزة للخراطة أو الحفر.

إن عملية الثقب كانت تسبق عملية الحفر وذلك لكون هذه العملية إذا تمت بعد الحفر ممكن أن تتلف العمل كله وبذلك لا ينجح صنع المباسم أما وإن المباسم مثقوب بالطريقة الصحيحة يمكن صنعه بأمان.

بعد الانتهاء من ثقب قطعة الخشب لصنع المباسم تتم عملية التنعيم المتواصل، وتحف زوايا المباسم حتى تأخذ الشكل المبروم وتقطع إلى قياسات حسب الفكرة التي يراد حفر المباسم بها.

تتم خراطة المباسم حسب فكرة صانعه الفنية فمنهم ما استعمل شكل الجرس مثلا وما إلى ذلك من أشكال الخراطة. أما في رأس المباسم حيث توضع السيجارة تثبت قطعة نحاسية تؤخذ من الحلقات الموجودة في الحذاء حيث يربط الشريط. شكل هذه القطعة دائري وتصلح لتوضع بها أطراف السجائر ويتم تثبيتها عند رأس المباسم بعد الانتهاء من حفره وذلك بضربها عدة ضربات خفيفة حتى لا تتشوه الحركة المنتفخة في شكلها.

أما المباسم المصنوعة من غير مادة الخشب فكانت قليلة ونادرة جدا، منها ما كان مصنوعا من الحجارة وقصيرا جدا وكان يحفر بأكمله بالسلك المعدني ولا يضاف إليه أي مادة أخرى. اصبح فيما بعد للذكرى فقط واحتفظ به بعض المعتقلين دون استعماله وكان مزخرفا بدقة وجمال فيه كثير من الإبداع المتقن وكأنه تحفة يرجع تاريخها إلى العصور الحجرية.

المباسم الاستهلاكية، التي كانت تستخدم لعدة أيام هي التي أخذت من قبضات شفرات الحلاقة التي سبق وذكرناها، هذه المباسم لم تكن مرغوبة لأنها تضيف نكهة كريهة نوعاً ما على دخان السجائر، حيث يمتزج دخان السجارة مع المواد المصنعة منها قبضة آلة الحلاقة وبالتالي تلغي نكهة السجائر حتى ولو كانت غير جيدة.

## السبحة

السبحة ... المسبحة ... المسباح ... وغير ذلك من الأسماء، التي يطلق على حبات متراكبة فوق بعضها البعض وهي قد تكون للعبادة والتقوى ... أو للوجهة والآبئة والعظمة. حتى أصبح لها خبراء يعرفون قيمتها. تقول الروايات حول أصل السبحة أن الكهنة الصينيين كانوا أول من ابتدع السبحة.. وكذلك الهنود. وتقول الروايات أيضاً أن السبحة أداة معروفة منذ عصور ما قبل التاريخ وأنها اتخذت زينة وتعويدة، وفي الآثار الفينيقية ما يشير إلى أنهم استعملوها في المقايضة في معاملاتهم التجارية.

إذا الحقيقة النهائية غير معروفة، لكن إذا أخذنا بما جاء في الآثار الفينيقية فإن ذلك يعني إن السبحة تعود أصولها التاريخية إلى جذور عميقة، وإنها قطعت رحلة من الزمن طويلة، حتى وصلت إلينا مروراً بمختلف طقوس العبادات التي جاءت قبل الإسلام والتي كان يؤديها الإنسان على طريقته. قد تعتبر السبحة رمزاً للتصوف والزهد ... كما قد تكون للزينة، لكن تظل للسبحة مكانة خاصة عند كثير من الشعوب، وتستعمل عند المسلمين لذكر الله والصلاة على رسول الله (ص) والمعروف إن المسلمين أيام الرسول الكريم، كانوا يعدون في تسبيحهم باستخدام نوى البلح، لكن هذا الأسلوب تطور وأصبح رمزاً للدعاء والصلاة وفي حديث الرسول ( تسبحون وتحمدون وتكبرون الله عقب كل صلاة ثلاثة وثلاثين مرة ) وهي عدد حبات السبحة.

تعتبر السبحات من أفضل الأدوات التي ساعدت على إزالة بعض التوترات وكان لها الأثر الكبير في حياة المعتقلين فكانت تشاهد العديد من المعتقلين يقطعون بحبات السبحات وقد ارتسمت على وجوههم تعابير من القلق والتوتر الذي كان يلزم أكثر المعتقلين. وكانت هناك نوعية أخرى من المعتقلين لم تظهر عليها أية تعابير ومع ذلك يتابعون بأصابعهم حبات السبحة بدقة وبراعة ... هذه السبحات وطققاتها كانت متكاملة في بعض الأحيان مع حاملها بحيث تدخل في كماله ولا يمكن أن يتخلى عنها وكأنه مدمن على ملامستها وسماع إيقاع الطقطقة.

كان هناك العديد من الطقطقات في المعتقل وذلك لتنوع أشكال وأنواع السبحات. ولكن كيف تم ذلك ؟

لم يكن من السهل التفكير في طريقة لصنع السباحات فمن أي مادة ستصنع وكيف ولأي مدى ستنجح هذه الفكرة، أو تلك.

ليس عجباً طبعا صناعة السباحات وكان لا بد من صنعها خصوصا بعد وجود بعض السباحات النادرة في أيدي المعتقلين في مكان لا يوجد به سوى التراب والحجارة والخيم.

أول الأعمال للسباحات اعتاد عليه بعض الأشخاص في سن الطفولة في صنع السباحات المأخوذة من عجوة الزيتون.

ففي معتقلات الداخل، كان الإسرائيليون يأتون في بعض الأحيان بكميات قليلة من الزيتون أثناء توزيع الطعام على المعتقلين فكان لا بد من تجميع العجوات وبسرية تامة حتى لا تلفت نظر الإسرائيليين لان الاحتفاظ بهذه المواد كان ممنوعا مع كل الممنوعات الأخرى فكل شيء كان ممنوع حتى ولو استطاعوا لمنعوا الهواء.

وبعد ذلك صنعت السباحات من الحجارة، ثم من التراب، وأيضا من الخشب أو من الخرز، صنعت بعض السباحات من حلقات الأحذية الملفوف عليها بعض الخيوط البلاستيكية لتسهيل حركة حبات السبحة حول الخيط الذي يحملها.

## كيف تتم عملية الصنع ؟

أولا : السباحات المصنوعة من عجوة الزيتون. والتي كانت تتم على ثلاث مراحل.  
1\_ **التجميع** : نظرا لكون الزيتون لم يكن متوفرا كان بعض المعتقلين يجولون على الخيم في المعسكر، ويطلبون منهم تجميع عجوات الزيتون بعد تناول الطعام، ومن ثم تضاف للعدد المطلوب وتزداد الكمية عددا إضافيا، لاحتمال التلف أثناء الصنع.

2- **الصنع** : كان يتم تصنيع العجوات وذلك بحف طرفي هذه العجوات على أحد الجدران الموجودة على أطراف المعسكر حيث تقام الحمامات. كانت تستغرق عملية حف الحبة الواحدة وقتا لا بأس به، فكانت هذه العجوة تمسك من أحد طرفيها وتحف من الجهة الأخرى ليصبح وجهها مشابها للوجه الآخر، ومن ثم يسحب اللب وتصبح جاهزة للشك وتتوالى عملية الحف بالعجوات حتى العدد المطلوب، وكانت أما 33 حبة مع الشواهد أو 99 مع الشواهد وكان مقياس كل حبة لا يتجاوز السنتيمتر الواحد للقطعة الواحدة ونادرا ما كانت المقاسات متطابقة مائة بالمائة ولكن دائما حسب شكل العجوة الأصلي.

**الشك** : بعد اكتمال العدد المطلوب للسبحة كانت تجمع في خيط مأخوذ من الشبك.

( هذا الشبك عبارة عن ستار يستعمل لإغلاق باب الخيمة أثناء النوم لتحاشي الحشرات وخصوصا أيام الصيف. ) كانت يسحب هذه الخيوط من السنائر وتوضع بها الحبوب وبالمقاس الملائم ثم الماذنة التي كانت مصنوعة من نفس العجوات ولكن عبارة عن حبتين فوق بعضهما البعض أحيانا ثلاث حبات، وتعقد هذه السبحة قبل أن توضع لها الشراية التي كانت بدورها تصنع الخيوط المأخوذة من الشوادير أو بعض الخيوط الصوفية المأخوذة من كنزات الصوف التي كان يرتديها بعض المعتقلين.



## ثانيا : السبجات المصنوعة من التراب.

هذه السبجات كانت نادرة إلا مع عدد قليل من الأسرى، نظرا لعدم ضمان ديمومة هذه السبجات التي كانت تشبه السبجات التي يؤتى بها من الأماكن المقدسة المصنوعة بدورها من التراب، فكانت السبجات المصنوعة في المعتقل كأنها تلك السبجات الجاهزة من ناحية الحجم وعدد الحبيبات وشكل الشاهد والمئذنة إلا أنها لا تشبهها باللون لأننا لم نستطع استعمال الألوان السوداء أو اللون الأحمر للشواهد، لأن التراب الموجود في أنصار كان بمجمله من اللون الأحمر الترابي وبالتالي بقيت الحبة على لونها الطبيعي.

### عملية الصنع

إن إمام بعض المعتقلين في تقنية صناعة الفخار، والطين، ساعدت في إتمام عملية الصنع، فكان التراب المستعمل للصنع يجب أن يكون خاليا من حبيبات الحجارة القاسية. بعد أن يجمع هذا التراب وبالكمية المطلوبة يوضع على الأرض وبالقرب منه قطعة من الكرتون لجمع التراب البرغل، الذي نحصل عليه بواسطة ( التنسيف ) وهذه العملية تتم بأخذ كمية من التراب المجموع على الأرض وترفع إلى ارتفاع 50 سنتم ومن ثم ترمى على الأرض بدفعات قليلة وقبل سقوط هذه الكمية على الأرض يتناثر منها غبار التراب الذي يتراكم بدوره على قطعة الكرتون التي تكون قد وضعت في مكان مواجه لاتجاه الهواء الذي يحمل غبار التراب وبعد تكرار هذه العملية يكون التراب المنثور قد تراكم واصبح يناسب الكمية المطلوبة لصنع حبات السبحة. بعد إن تجمعت الكمية توضع في وعاء وتوضع جانبا، ثم يؤتى بوعاء آخر فيه قليل من الماء، حسب الكمية اللازمة

وتنثر فوق هذا الماء بودرة التراب بهدوء وبكميات خفيفة جدا، حتى يصبح حجم التراب اكثر من التراب، يترك بعد ذلك بضعة دقائق حتى يتبلل التراب جيدا بالماء ثم يحرك وعندما يذوب يترك المزيج ليصبح كثيفا، وأيضا صالحا للعمل ( هذه العملية تشبه نفس العملية التي تتبع في تركيب الجفصين )

بعد التأكد من كثافة الطين يعجن المزيج ويضاف إليه كمية من مادة الصابون المطري بالماء، وأيضا كمية من معجون الأسنان، وقليل من فتات الخبز الموجود في جوف أرغفة الخبز ( الإفرنجي ) وتعاد عملية جبل الخليط حتى يتماسك مع بعضه البعض ويصبح كتلة واحدة، حيث يمكن التحكم به كمادة للعمل.

تأخذ من الخليط ( الجبلية ) كمية صغيرة جدا بحجم حبة ألبا زالا وتفرك بين الكفين المبللتين بالماء فينتج عنها حبة كروية الشكل ثم تبخس هذه الحبة بشرط رفيع، لحفر قناة الشك. تتكرر هذه العملية حتى الانتهاء من صنع العدد المطلوب للسبحة ومن ثم تترك هذه الحبوب حتى تنتشق في مكان داخل الخيمة حيث لا تتعرض

لحرارة الشمس القوية والسبب إن عملية التنشيف يجب أن تأخذ الوقت الكافي حتى لا تؤثر على متانة الحبيبات المصنوعة من هذا الخليط. توضع الحبيبات في خيط من نفس نوع الخيط المستعمل في سبحات عجوة الزيتون المأخوذ من الشبك النيلون، وتتكون سبحة ذات حبوب وأحجام متنوعة. كانت تطلق فيما بعد بالزيت بعد أن تجف تماما فتعطيها لمعانا وسهولة في التسبيح فينتج عن ذلك سبحة جميلة متقنة وذات حبيبات متساوية لا تصنف عن تلك الموحدة بين أيدي الناس خارج المعتقلات وكلما استعملت هذه السبحة ودامت مع الوقت كلما أصبحت مصقولة افضل وذلك للاحتكاك الدائم وملامسة أصابع اليد لها التي تزيد لها لمعانا وتصبح ملساء ناعمة. أن متانة هذه السبحة من التراب ناتجة عن استعمال الصابون ومعجون الأسنان وفتات الخبز التي ساهمت في تماسك المادة بعضها مع البعض الآخر ومنعتها من التفتت الناتج عن احتكاك الحبيبات أثناء التسبيح، وقد استعملت هذه المواد بعد تجارب عديدة في صنع عجين التراب، ولكن نظرا للمراحل العديدة التي تمر بها صناعة هذه السبحة لم يكن جميع المعتقلين يقومون بصنعها وخصوصا بعد أن تم صنع السبحات الخشبية ومع مرور الأيام أصبحت هذه السبحة من النواذر المهمة في المعتقل.

### **السبحات المصنوعة من الخرز**

هي عبارة عن حبات مصنوعة من الخرز المطرز وهي من اجمل السبحات لألوانها الزاهية. ونظرا لصعوبة صنع حبات صغيرة من الخرز وخشونة الحبوب أثناء التسبيح لم تكن صناعة هذه السبحات مرغوبة لولا ألوانها البراقة، ناهيك عن أن هذه الصناعة كانت مألوفة عند بعض الأشخاص من اللذين فيما سبق اعتقالهم من أصحاب السوابق أي انهم كانوا محكومين أو موجودين بأحد السجون ولكون هذه الصناعة مزدهرة في السجون.

ملاحظة : الخرز المستعمل أحضره الصليب الأحمر الدولي بعد المطالبة الملحة من المعتقلين

### **السبحات النادرة**

صنعت سبحات قليلة جدا من مواد مختلفة مثل السبحات المصنوعة من قطع مأخوذة من نواة الافوكاتو والتي اكثر الإسرائيليون من إحضارها، كانت النواة تقطع بشكل مكعبات صغيرة كتقطيع حبة البطاطا ثم يسوى حرف المكعبات بسكين حاد وتبخش بالسلك وتترك حتى تجف ثم تجمع بشكل سبحة.

سبحات مصنوعة من حلقات الحذاء، هذه الحلقات كانت تنزع من الأحذية وتجمع ثم توضع كل حلقتين فوق بعضهما وتزخرف بواسطة خيط من الصوف حتى إخفاء كل اثر للمعدن وبذلك يصبح شكلها كروي. بعد أن توضع وتجمع في خيط النيلون.

## السباحات المصنوعة من الخشب

أهم أنواع السباحات واجملها تلك المصنوعة من الخشب المخروط والمحفور أو المزخرف با أشكال النباتات.

فنون التصنيع كانت كثيرة ومتنوعة، تنوع الأحجام والأشكال وحتى أنواع الأخشاب. إن الأخشاب المستعملة في صناعة السباحات عي نفسها التي استعملت في صناعة المباسم ، والتي كانت عبارة عن قطعة من خشب الزين وذات قياس واحد بسماكة 2\*2 سنتم وطول 25 سنتم.

صحيح أن هناك تطابق في إنتاج السباحات مع المباسم من حيث المواد والأدوات وطرق الحفر والخراطة إلا أن الخشبة التي كانت تبرم ومن ثم يتم تنعيمها كانت تقسم هذه الخشبة المبرومة إلى قياسات متساوية الأحجام وترسم أشكالها بعد خسم مساحة الخراطة كي تكون كل القياسات متطابقة. بعد ذلك تقطع هذه الحلقات المبرومة والمخروطة إلى حلقات متشابهة وكل سبحة كانت تأخذ شكلا خاصا بها، فمنها ما كان دائريا، أو مستطيلا أو مربعا. مشطوبا عند رأسي الفتحتين. وكانت كل حبة تبخش على حدة بواسطة سلك معدني لتكون القناة التي يدخل بها الخيط. بعد نجاح فكرة تصنيع السباحات الخشبية انتشرت في جميع المعسكرات هذه الصناعة التي أصبحت فيما بعد تأخذ منحى التحدي بين المعتقلين في مهارة صنع السباحات واقتناء أفضلها و حتى أن البعض كان يتباهى بطولها أوفي عدد حباتها وجمال شكلها. هذه السباحات كان يتراوح طولها من 10 سنتم إلى 80 سنتم وحبات السبحة تكبر حسب كبرها أو نفس الحجم وعددها اكثر بحيث يتناسب الحجم مع العدد أو مبالغ فيه

إن السبحة الخشبية هي اكثر المواد التي كانت بحاجة للوقت والتعب أثناء التصنيع، كذلك الشواهد فكانت تصنع من نفس نوع الخشب المستعمل في السبحة.

أما المئذنة التي يعقد طرفي خيط السبحة فوقها كانت بدورها مصنوعة من نفس الخشب ومخروطة بطريقة جميلة جدا لتزيد من جمال السبحة هي والشرابة التي كانت تصنع من خيوط الصوف أو من خيوط الشوارد الممزقة التي كانت تضي على السبحة جوا مريحا لان لون الخضرة الموجود في الخيوط يشكل تناغما مع لون السبحة الذي كان عاجيا أو بني في أحيان أخرى.

إن بعض السباحات كان مفضلا عن غيره وذلك لإدخال فن التطعيم فيه من مواد أخرى كالألومنيوم المأخوذ من أواني الطعام وأيضا التطعيم بالحجارة الصلبة، التي كانت تكسر وتأخذ منها حبات صغيرة وتنزل ضمن الخشب، بعد أن تكون قطعة الخشب قد ضربت بواسطة مسمار حديدي وبذلك يحدث حفرة صغيرة يوضع داخلها الحجارة المكسرة أو قطع الألومنيوم الصغيرة، بعد ذلك كانت تنعم حبات السبحة وتصبح قطع التطعيم متساوية مع سطح قطعة الخشب.

أما السباحات المرسوم عليها بواسطة السلك المعدني المحمي على النار، كانت تزخرف بأسماء العائلة والأحبة وبعض الرسوم النباتية الصغيرة. كانت هذه السباحات

كبيرة الحجم نوعا ما عن مثيلاتها المصنوعة في المعتقل، لذلك كانت تزين الخيم أو صدور المعتقلين لأنها لم تصنع للتسبيح بل للذكرى.

## الميداليات

ما من أحد من المعتقلين إلا ويحتفظ بميدالية، توازي وتساوي ثروة لا تثنى، لا ن هذه الميدالية هي وسام شرف من الدرجة الأولى أو وسام استحقاق صنع بعذاب المعتقلين ورطب بالعرق الذي سهل عملية الحفر، ولون بالدم فازداد رونقا وجمالا.

الميداليات هي الحرفة الوحيدة التي استعملت في صنعها جميع المواد المستعملة في الحفر والنحت والرسم. كذلك هي الحرفة الوحيدة التي سهل صنعها بين جميع المعتقلين فأكثر أدوات التسلية التي كانت بين أيدي المعتقلين تحولت فيما بعد إلى ميداليات ز وما من قطعة خشب مرت بين أيدي المعتقلين إلا وتحولت إلى قطعة صغيرة مرسومة أو محفورة ومرسوم عليها بواسطة السلك المحمي على النار، ما من قطعة المنيوم أو حجر صلب. بالأحرى لم يبق شيء ممكن أن يحفر عليه أو يرسم إلا وتحول إلى ميدالية. فصنعت الميداليات الخشبية، والميداليات الحجرية، والميداليات المصنوعة من حجر النرد، أو حجارة الدومينو والداما. وأيضا الميداليات المصنوعة من النحاس المأخوذ من أنابيب النحاس، التي تزود المعسكرات بالمازوت من الخارج.

### كيف كانت تتم عملية الصنع ؟

**الميداليات الخشبية :** يمكننا هنا أن نطبق نفس طريقة الحفر المستعملة في الأمشاط والسيحات، وهذه الميداليات كان يرسم عليها بأقلام الحبر أو تحفر عليها بعض النقوش. أو الأسماء والأحرف وأيضا بعض الشعارات حسب فكرة الصانع. فمنها ما كان يتوجه مباشرة إلى الأهل كهدية للام أو لأخيه المسافر إلى أصدقائه. أما الميداليات التي كانت تطرح موضوعا فهي التي تمثل الموقف من الاعتقال، والعدو الإسرائيلي وقضايا التعذيب والعد اليومي، وكذلك المواضيع التي تطرح موقفا سياسيا أو فكريا وأيضا الميداليات التي تعبر عن المناسبات الوطنية، وأيضا الآيات القرآنية، هذا كله كان على الميداليات الخشبية، لان أكثرها كان يرسم بالحبر الأزرق والأحمر والأسود. وكان يحفر بواسطة السلك المحمي على النار.

**الميداليات الحجرية :** إن الميداليات الحجرية ذات قيمة معنوية افضل، لان معظمها من الحجارة الصلبة لديمومة وجودها ونظرا لمتانة مادتها الصخرية، وكانت تحفر عليها أشكال متعددة. فهي ترمز إلى القوة والتمتانة، كذلك كانت الميداليات الأكثر عددا هي تلك التي ترمز إلى المقاومة وعليها شعارات جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية وبعضها حفر عليها صور للشهداء وكذلك حفر على هذه الميداليات

شعارات الأحزاب والمنظمات، أو أرقام الأسرى عند الإسرائيليين أو الصليب الأحمر الدولي.

### الميداليات المتنوعة :

هذه الميداليات كانت من الأحجام والشكل والوجه الجاهز للحفر بحيث لا تتطلب لا التنعيم أو الصقل وإنما تحديد الموضوع المنوي حفره عليها، والحفر يتم بواسطة آلة حادة مصنوعة أما من سلك أو مسمار أو أي مادة معنوية أو شفرة المبراة، بحيث يتم الحفر مباشرة على الميدالية ذات الوجه الجاهز للحفر وبعد أن يتم الحفر بالشكل الغائر أي باتجاه الداخل يتم طلاء وجه هذه الميدالية بالألوان الحبر، فتتداخل مع الشكل المحفور ويأخذ اللون المطلبي مكانه ومن ثم يمسح الحبر الزائد فتظهر الميدالية بالألوان المطلوبة وأكثر هذه الميداليات كانت مصنوعة من حجارة النرد أو الداما لأنها تشبه إلى حد كبير مادة العاج من حيث اللون وكثافة التكوين.

بعد تصنيع الميدالية يصبح بالإمكان صنع سلسلة لها كي توضع حول العنق وهذه السلسلة كانت بأغلبها مصنوعة من الخيط المجدول الذي بدوره يؤخذ من خيوط الخيم أو أكياس النايلون المأخوذة من أكياس البطاطا أو السلاسل المأخوذة من شرائط الأحذية.

إن الخيوط المأخوذة من الخيم كانت تجدل كل ثلاثة خيوط مع بعضها بحيث تشكل تسلسلا" لجدلة واحدة وتصبح بذلك تليق بالميدالية ، ومن الخيوط المجدولة ما كان رفيعا أو غليظا لذلك كانت السلسلة إما رفيعة أو غليظة حسب المتانة. طريقة الجدل هذه اتبعت أيضا في خيوط النايلون بعد سحبها من أكياس الخضار. إن بعض السلاسل كانت تصنع من الخيوط المأخوذة من كنزات الصوف التي كانت موجودة مع بعض المعتقلين وهي نادرة. أما السلسلة الجاهزة فهي شريط الحذاء الذي ما كان يكلف إلا ربطه وإدخاله في طرف الميدالية.

## الحفر

إن مادة الحفر كانت وما تزال من أبرز الفنون الجميلة والغنية بالإبداع، و أول ما فكر به الإنسان القديم بالتعبير كان التعبير بالحفر، لذا ستبقى هذه المحفورات شاهدة على القهر الذي سببه الاحتلال الاسرائيلي للبنان وزج العديد من الشباب في معتقلاته، إن هذه المادة تعبر بشكل واضح عن وضع الاعتقال ومأساه، ومادة الحفر أت واضحة لتعبر عن المكان والزمان التي صنعت فيه فكانت معبرة بإبداع .

فلا شك إذا أن مادة الحفر كانت غنية وجميلة، وهذه هي المادة الوحيدة التي كانت بحاجة إلى مبدعين وليس هواة، وأيضا بحاجة إلى تقنية خاصة لذلك فهي تحتاج إلى حس فني وإنسان مبدع فنان، حتى يكون باستطاعته إبراز الحركات الصحيحة للموضوع المنحوت وإلا لما أتت معبرة واضحة من خلال مخيلة الفنان الذي

كان يختزن في ذاكرته تفاصيل وأحداث وحركات الموضوع المنوي نحته. فمادة الحفر كانت تشمل الحفر على الحجر والخشب.....

## الحفر على الحجر :

إن الحفر على الحجر أو فيه كان أولاً، لان مادة الخشب لم تكن موجودة في أيام أنصار الأولى، ونظرا لكثرة الحجارة الموجودة داخل المعسكر، هذه الحجارة التي كانت بادئ الأمر تفرش للنوم ومن ثم تحولت إلى وسادات، كان لابد من الانتباه لها ومداعتها والتعامل معها لتعطي تشكيلا جميلا معبرا. فكان معظم الأسرى يبحثون عن الحجارة الصالحة للحفر وهي حجارة كلسيه غير صخرية وتسهل عملية الحفر بها وهي كمادة كلسيه قريبة جدا من الجفصين الصلب بحيث يحفر عليه بسهولة وبأي مادة حادة وذلك نظرا لعدم وجود أدوات للحفر مثلا (الأزاميل والمطرقة ) ولكن هذه الحجارة الكلسية بعد فترة قصيرة نفذت من ارض المعسكرات لعدم توفرها بكثرة ولان الحجارة الأكثر عددا كانت الحجارة الصخرية والصوانية.

وكان بعض المعتقلين يتعمد الخروج إلى خارج المعسكرات بأي حجة وذلك لإحضار ولو حجر واحد من الحجارة الكلسية حتى أن بعضهم كان يتعمد المشاجرة مع آخرين حتى يأتي حراس المعسكر ويخرجونه إلى خارج المعسكرات ويتريض تحت الشمس لفترة غير معروفة وكل ذلك يتحملة من اجل حجر واحد أو اثنين والبعض الآخر يتحجج برمي النفايات لإحضار بعض الحجارة ولو خلسة ... كل هذا لم يكف حتى بدأت تظهر الحجارة الصخرية المحفورة بشكل اجمل بكثير من سابقتها إلا أن هذه المادة القاسية كانت تحتاج إلى وقت أطول ودقة اكثر وقوة جسدية مميزة فاتت معبرة اكثر الصلابة القوية لدى الإنسان الموجود في الاعتقال، ورغم متانة المادة كان تصميم المعتقل في صنع المنحوتات التي بدورها لن تموت ابدا ولن تفنى.

تفاوتت أحجام المنحوتات الحجرية لكنها لم تتجاوز الشكل الذي يسهل حمله.وقد تضمنت هذه المنحوتات مواضيع عديدة كانت خفيفة بادئ الأمر و انت عفوية لأنها كانت تصدر عن أشخاص عادين حتى أنهم غير ملمين بأي من المواضيع الفنية.لذلك كانت تشبه إلى حد كبير تلك الرسوم الجدارية الموجودة على جدران المغاور في العصور القديمة .

اتبعت في صنع المواضيع النحتية طريقتان،الأولى هي الطريقة التقليدية وهي المنحوتات الناتئة.

أما الطريقة الثانية فتقضي بإبقاء سطح الحجر كما هو عليه أملس وتحفر فيه الخطوط الخارجية للأشكال المجسمة للمواضيع التي كانت تحوي كل الأشكال. في البداية كانت الأشكال بسيطة مثل، الفواكه وأشكال الورود والأسماء والأرقام وبعد ذلك بدأت تتطور وتأخذ أشكالا وأنواعا مختلفة.

إلى الاعتقال منها مثلا ما كان يرمز إلى الاعتقال، كمنحوتة الرجل الجالس القرفصاء ويدها على رأسه. هذا الوضع يمثل الحالة القمعية اليومية التي استعملها الصهاينة للعد اليومي، وكانت عبارة عن طريقة للإذلال المتتالي مع الأيام لإخضاع وترويض الأسرى، لكن كل هذا لم يستمر أكثر من أربعة اشهر من بداية الاعتقال ولكن هذه الحالة ما كانت لتزول لولا الانتفاضات والاعتصامات وسقوط الشهداء من الأسرى.

وبتنوع المنحوتات والمواضيع برزت وحدة الأسرى من خلال تبادل الأفكار ما بين المعسكرات حتى أنها كانت تتكرر في أكثر من معسكر واحد حيث أصبحت بعض المواضيع تعبر عن أفكار كل الأسرى جميعاً ومنها المواضيع التي تعبر عن أفكار وشعارات الأحزاب اللبنانية والمنظمات الفلسطينية، ولعل أجمل المنحوتات البارزة كانت تلك التي جسدت صورة غيفارا، وصورة يسار مروه.

### كيف تم تلوين هذه المنحوتات.

كان يتم ذلك إما بواسطة التراب الأحمر وخضرة الحشائش، أو بواسطة أقلام الحبر. لكن أجملها كان ما بقي على طبيعته من دون تلوين لتبرز حركة الحفر الجميلة.

## الحفر على الخشب

إن الحفر على الخشب أو بالأحرى المنحوتات الخشبية لم يتم العمل عليها إلا بعد وصول سرائر النوم الخشبية ونظراً لوجود أحجام مختلفة للخشب الذي يصلح للحفر أو للنحت. أخذت أشكال وأنواع الحفر مواضيع عديدة حسب التأثير فمنها ما كان يعبر عن حالة الحب والحرية وحفر الطيور والفراشات، ومنها ما كان متأثراً بالنحت الإفريقي لكون صانعها عاش لفترة طويلة في أفريقيا. ومن المعتقلين من قام بحفر سفينة كاملة يبلغ طولها حوالي 60 سنتمتر وآخر استطاع حفر تماثيل لمجموعة من الحيوانات المختلفة.

لاشك في أن عظمة العمل في أنصار كانت نتيجة طبيعية للحاجة بالتعبير وللتعبير عن الحاجة. لذلك كانت فكرة صنع طائرة مروحية بكل تفاصيلها من الهيكل إلى المراوح حتى المحرك ودواليب الدفع والانطلاق. واستطاع صانع هذه الطائرة التنقل بها داخل المعسكر وأدار المحرك بنفس فكرة الطائرة الشراعية التي تسير بواسطة الدفع عبر دواليب مسننة مرتبطة ببعضها البعض والمأخوذة من فكرة الدراجة الهوائية (البسكلات) حتى أن مسؤول الأمن الإسرائيلي اقترح على صانعها إذا استطاع أن يطير بها بأنه سيفرج عنه، وكانت هذه الطائرة تتسع لشخص واحد.

## صناعة الأساور

الفترات الأولى من أنصار لم تشهد أي عمل في هذا المجال لصنع الأساور والخواتم والعقود لأنه لم تكن توجد أي مادة تصنع منها، إلى أن أتى الصليب الأحمر الدولي بكميات من الخرز الملون فبدأت تظهر أنواع عديدة من الأساور والخواتم التي كانت ترسل إلى الأهل وما كان لينجح هذا العمل لولاخبرة العديد من الأشخاص الذين كانوا يعملون في صناعة الخرز أثناء السجن فبدأت تبرز أنواع وأشكال عديدة مصنوعة بالخرز كالعقود المشبكة والأساور المتعددة الرفيعة والغليظة.

ظهرت في أنصار بعض القلادات المصنوعة من النحاس وهذه كانت تؤخذ من أنابيب النحاس التي تغذي المعسكر بالمازوت للتدفئة، فكانت هذه الأنابيب تقطع حسب الطلب ويجري ترقيقها على أعمدة الحديد الموجودة في الحمامات ورقشت بواسطة المسامير وكتب عليها مواضيع عديدة كاسم الأسير وأحيانا رقمه في الأسر أو رقمه عند الصليب الأحمر الدولي أو تاريخ ميلاده وتاريخ اعتقاله. كانت تحف الأساور النحاسية بواسطة السيف المعد للجلي حيث تعطيها لمعانا.

## الرسم

لا شك بأن لغة التعبير الأولى كانت التعبيرات الرمزية المرسومة وكان العالم يسير منذ البداية على فطرته، وكان له من وقته فسحة ومن فراغه متعة، وكانت مشاغل البشر في تلك العهود الغابرة لا تتعدى مهام حياتهم وشؤون كيانهم وتجمعهم عوامل الجد والعزم والعمل الهادى وتدفعهم إلى الكفاح والجهاد من اجل العيش والبقاء فهم مندمجون في بيوتهم بين أحضان الطبيعة التي عشقوها ومن اجل ذلك كان إنتاجهم يعبر اصدق تعبير عما تكنه الطبيعة من أسرار وما تنطق به من جمال كأنهم لسانها أو صورتها المنعكسة على صفحة أعمالهم وتفكيرهم.

ففي أنصار كان الفن على فطرته منذ البداية واتى يملأ الفراغ للمتعة أيضا وفي البداية كانت الفنون تعنى بشؤون وحياة المعتقلين وتجمع بين الجميع الجد في النضال والعزم والقوة والصمود وتدفع المعتقلين نحو الكفاح والنضال والجهاد لقضية واحدة هي أوضاع المعتقلين حتى اصبح جميع المعتقلين مندمجين مع محيطهم كأنهم في مخيم كاشفي عدا بعض الضعفاء الذين لم تكن حياتهم مشمولة لا بالطمأنينة ولا السلام لأنها كانت دائما بين كر وفر، من عذاب إلى قهر إلى شوق والى الذكريات وحب الحرية ومن اجل ذلك كله كان إنتاجهم اصدق تعبيرا من كل ما كان يرمز إلى موضوعهم لأنهم هم وحدهم جسدهم من خلال تجربتهم طوال فترة الاعتقال وانت مواضيعهم اصدق تعبيرا وتعكس الصورة الصحيحة.

فعندما أحتاج الإنسان الأول للتجميل والزخرفة والتزيين كان من البديهي أن يكون محيطه مصدر وحيه وإلهامه فاستوحى من بعض ما يحيط به من مشاهد مواضيعه وزين بها كهفه ووشم جسمه ولم يخطئ الفن طريقه حتى إلى الشعوب البدائية التي قطن أهلها المغاور وتعاقبت على مر العصور حضارات مختلفة في معظم أرجاء العالم واتخذت لها شعارات ونماذج مختلفة من المواضيع التزيينية وتنوعت تبعا لبيئتها ومقوماتها ، فمنها ما نشأ الفن عندها وليدا ابتكرته أذهانها وخلقته بيئتها ، ومنها ما نشأ عندها ريبيا اقتبسته من جارات لها وجعلته يتماشى مع ذوقها وشعورها.

كذلك في معتقل أنصار ألححت الحاجة إلى المواضيع الجمالية فكان بديها أن يكون المحيط وما نعيشه ضمن الأسلاك هو ما يجب أن تتضمنه مواضيع الزخرفة. وقد زينت اغلب جدران الخيم بالرسومات التي تعبر عن مجتمع مختلف عن بعضه في شتى المجالات وتعاقبت على المعتقل أجيال وأعداد وشعوب وقيم وديانات مختلفة وكانت



كلها تتخبط مع بعضها من حيث الأفكار والأيدولوجيات لذلك تنوعت الفنون منها أيضا ما كان مبتكرا من أذهان المعتقلين وآت من البيئة التي كانوا يعيشون بها ومنها ما كان ريبيا أتى عن خبرة وتمرس ومنها ما أخذه بعض المعتقلين من زملائهم وجيرانهم في الخيم، وأضافوا إليه شيئا من أحاسيسهم وتجربتهم.

إذا فان الرسم في معتقل أنصار كان معدوما في بادئ الأمر إلا قليلا من التعابير على بعض الشوادر نظرا لأن هذه المادة التعبيرية بحاجة إلى مواد تقنية ولو قليلة جدا. لكن رغم فقدان هذه المواد تمكن العديد من الأسرى من إنتاج عددا لا بأس به من المواضيع المرسومة، على بعض الأوراق الصغيرة وعلى أقمشة الشوادر أو تلك المواضيع التي نفذت مباشرة على ارض المعسكرات من الحجارة وأخذت أشكالا عدة كانت تدوم وتتلف حسب قوة تعبيرها. إذ كانت بمعظمها تعبر عن مواقف أصحابها ومنها شعارات الأحزاب والمنظمات الفلسطينية والشعارات الوطنية.

### المرحلة الثانية :

أنت مباشرة بعد تكاثر أقلام الحبر بين المعتقلين التي أتى بها الصليب الأحمر الدولي. انتشرت الألوان على العديد من الرسومات رغم أنها كانت حقيقة نوعا ما لكنها زادت الكثير من الرونق على أكثر القطع التي رسمت على الأخشاب والميداليات والأقمشة ( أقمشة الشوادر ) وحتى على بعض الحجارة وإهمها كان على الأوراق مثل أوراق سجائر (السيلون) وهذا النوع من السجائر الذي زود به الإسرائيليون جميع معسكرات الاعتقال وكان يطلق عليه اسم (السلون) لأنه سيئ جدا ، إن ألوان الأقلام كانت تعتبر من الألوان الرئيسية وهي الأحمر والأسود والأزرق وكذلك الأخضر...

ابتدأت الرسومات بألوان الحبر بادئ الأمر على أقمشة البناطلين فتعددت الرسومات والشعارات فأصبحت الثياب وكأنها لوحة إعلانات متجولة كذلك الأمر كان على القمصان من الخلف فمنهم من رسم على ظهر قميصه شعارا أو صورة فتاة أو كلمات الغزل أو شكل الأرزة أو علم فلسطين، وبعض الشعارات كتبت باللغة العربية أو الفرنسية أو الإنكليزية.

### العلم اللبناني

في ذكرى عيد الاستقلال فكر الكثير من المعتقلين كيف سيتم الاحتفال بهذا العيد وما هي طرق التعبير. الكثير من المعتقلين لم يراوده هذا الإحساس قبل الاعتقال، أهمية الوطن وماهيته وذكرى استقلاله له، لان شعور الأسرى وبضرورة هذا اليوم كي يتحقق وأهميته أحس به كل معتقل لبناني لأن الاستقلال في أنصار كان له طعمه الخاص فكان لا بد من أن يرفع العلم اللبناني ولكن من أين سيأتي به وكيف سنصنعه وسرعان ما أتت الفكرة.

لم يكن مطلوب إلا قطعة قماش تكون بقياس مقبول ليصنع منها العلم، لقد كان مع أحد المعتقلين قميص من القطن الأبيض تم تمزيقه بحيث أصبح قطعة واحدة ومن ثم رسم العلم ورسمت الأرزة بالنصف وعندما أردنا تلوينه لم يكن يوجد سوى ثلاث أقلام حبر احمر وقلم اخضر واحد وهذا لا يكفي لزاوية من العلم وكانت الفكرة انه بإمكاننا مزج اللون الأحمر مع قليل من الماء وقليل من التراب الأحمر ويصبح اللون

كافي وقريب جدا من اللون الأحمر المطلوب وتم تلوين الجزء الأعلى والأسفل. أما بالنسبة للون الأخضر فقد جمعنا بعض الحشائش الخضراء مع القليل من الحبر الأخضر الممزوج مع الماء وتم تلوين الأرزة اللبنانية باللون الأخضر، وكان أول علم لبناني يرفع فوق معتقل أنصار في صباح عيد الاستقلال.

وبعد رفع العلم اللبناني أثناء الليل أمطرت السماء وتحولت كل الألوان إلى لون واحد ممزوج مما أدى إلى تلف العلم اللبناني المرسوم، وبعدها تم صنع العلم من خيوط القطن الموجودة في المناشف وحيكت بواسطة إبرة مصنوعة محليا.

وان طريقة تلوين العلم اللبناني ساعدت بعد ذلك بتلوين عدد من المواضيع المرسومة وخصوصا تلك المرسومة على الأقمشة، وكان ذلك بعد تركيب الخيم (الشوادر) الشتوية لأنها كانت مبطنة بقماش ابيض مصنوع من الكتان. ألا أن هذه التقنية لم تدم طويلا خصوصا بعد أن أتى الصليب الأحمر بالعديد من الألوان الشمعية وأقلام الرصاص وبعض الألوان الخشبية وقليل جدا من الألوان المائية. لكن هذه الألوان نادرا ما كانت توزع على الأسرى وإنما كانت من نصيب مختار المعسكر والمقربين منه.

وقد استعملت هذه الألوان بادئ الأمر في كتابة الشعارات على قطع الكرتون وكانت تعلق على الأسلاك وكل هذه الشعارات كانت معادية للاحتلال وتضم العديد من المطالب الضرورية وتدين إقامة معتقل أنصار، وكانت أكثرها ترفع في أوقات الانتفاضات.

## الرسم على القماش

أيام تمر وخيم الحمامات تتمزق لتصبح قماشاً جاهزاً للرسم، حتى أصبحت الحمامات من دون ستائر. وكل هذه الأقمشة التي مزقت لونت بألوان الشمع وخلال هذه الفترة أجريت عدة تجارب للرسم بألوان الشمع على أقمشة الشوادر وخصوصا أن الشوادر هي من الأقمشة السميكة والخشنة فكانت تستهلك الكثير من الألوان حتى تظهر واضحة للرؤى ورسم العديد من المواضيع التي كانت شخصية إلى حد ما مثل أسماء الأبناء والأهل مع قليل من الزخرفة الورقية والهندسية التي تزين محيط قطعة القماش وفي داخلها بعض الكتابات والقصائد والرسوم المعبرة ولكن العمل بهذه التقنية لم يدم طويلا وذلك لاستهلاك كميات كبيرة من الألوان فأجريت عدة تجارب.

1\_ الطريقة الأولى كانت تتم بوضع كمية من معجون الأسنان على قطعة القماش المنوي الرسم عليها وتترك حتى تنشف إلا أن هذه العملية لم تنجح كثيرا.

2\_ الطريقة الثانية كانت تقضي باستعمال أقلام الشمع وبعدها يتم الرسم على القماش، هذه الطريقة كانت ناجحة، لكن نادرة لعدم كثرة الألوان البيضاء من مادة الشمع.

3\_ الطريقة الثالثة أجريت على عدة مراحل وتتم بغسل القماش بالصابون وتعريضه لأشعة الشمس لفترة طويلة بعد غسله عدة مرات وبعد ذلك يتم نقع القماش بمحلول ليمون الحامض لفترة زمنية ومن ثم تعريضه للشمس حيث يكون القماش بعد ذلك قريبا جدا للبياض ولكن ليس البياض المطلوب، بعد كل طريقة من هذه الطرق كان يتم الرسم على القماش بألوان الشمع وأحيانا بأقلام الحبر المتنوعة وكانت تلي عملية الرسم وتثبيت الألوان عملية تشريب الأطراف وهذه العملية تتم بسحب خيوط الحبك المؤلفة منها قطعة القماش وذلك باتجاه الطول أي سحب الخيوط الطولية من كل جهة من جهات القماش المرسوم بمقياس سنتم واحد أو أكثر حسب صغر أو كبر حجم قطعة القماش بحيث أنها تصبح شبيه بقطع السجاد.

أحيانا وأحيانا أخرى تبدو وكأنها جداريه قديمة وهذا كله ناتج عن تنوع المواضيع المرسومة، أن بعض الرسومات كانت تعبر آراء خاصة جدا وبعضها كان عاما وشموليا كالمناظر الطبيعية والمناظر المعبرة عن المناسبات الاجتماعية كالأعياد والرقصات الشعبية والدبكة وأيضا الرسومات الدينية مثل: كلمات الجلالة والبسملة وصورة الحمد وقل هو الله أحد، أو الفتاة الساجدة للدعاء، وكذلك مواضيع الزخرفة التي كانت تزين إطارات قطعة القماش وهي مزخرفة بالعديد من الزخارف والألوان وتوضع بها الصور المرسله عبر الصليب الأحمر الدولي والخاصة بالأهل والأقارب لكل شخص من المعتقلين حتى أصبحت جوانب الخيم كلها كأنها معرض دائم لأحد الفنانين حتى أن أحد الأشخاص ويدعى علي عز الدين من دير قانون النهر قام برسم عام للبلدة من المدخل الغربي على طول قماش الخيمة وقد بقي في الرسم أكثر من أسبوعين بحيث أنه رسم جميع بيوت القرية، كما تخيلها وكأنه ساكن بها وحتى يكون قريبا جدا من بيته وبيوت أهل القرية جميعا، فكنا ندخل إلى خيمته وكأننا ندخل القرية من بابها الواسع حتى أننا أطلقنا عليها جميعا خيمة الضيعة. وقد عمت هذه الفكرة أكثر الخيم ومن ثم أكثر من معسكر فأخذ الجميع يرسمون عبارات ومواضيع ومواقف على جوانب الخيم للذكرى وللتاريخ.

إن مادة الورق لم تكن موجودة إلا نادرا جدا :

- كانت تتم على الأوراق الصغيرة المأخوذة من علب السجائر أو من غلاف صندوق السجائر وكان أكبر حجما ويتم عليه بواسطة أقلام الحبر وأقلام الشمع وبعد أن أتى الصليب الأحمر الدولي بكمية من الألوان المائية وكمية من دفاتر الرسم حاول العديد من الأسرى العمل بهذه المواد الجديدة لكنها لم تنجح كثيرا لأن الرسم على القماش وبواسطة أقلام الحبر كانت تعطى الكثير من الواقعية على نهج وطريقه الرسم داخل المعتقل وتحكى بوضوح ظروف الاعتقال برمته وكانت مواد التلوين والأوراق تعنى الرفاهية والترف في الحياة. لقد تم رسم العديد من المواضيع المرحلية والتي لم تكن لتدوم أكثر من المناسبة التي تقام في حينها. وكانت تنفذ

هذه المواضيع على الكرتون مباشرة وتعرض وبعد ذلك على الأسلاك أو للحفظ في مناسبات أخرى وما كانت تدوم طويلا.  
بعد كل الذي عرضناه يظهر لنا أن مادة الرسم الأكثر شيوعا كانت أقلام الحبر (بيك) وأيضا أقلام الشمع كانت في المرتبة الثانية ويأتي بعد ذلك أقلام الرصاص ومن ثم الرسم بالسلك المحمى على النار وبعد ذلك الألوان المائية.

## الرسم بأقلام الحبر

أن أقلام الحبر التي كانت متوفرة آنذاك آتى بها الصليب الأحمر الدولي وذلك لكتابة الرسائل، بداية لم تكن نشاهد سوى الأقلام ذات اللون الأزرق والأسود، وبعد ذلك أصبحنا نرى اللون الأخضر ثم الأحمر وبذلك تكون قد اكتملت مجموعة التلوين الخاصة للرسم بواسطة ألوان الحبر. كان يتم اختيار ألوان الحبر لأكثر المواضيع المنوي الرسم عليها مثلا الرسم على الخشب وعلى حجارة النرد بعد حفرها وأيضا على الأقمشة ومن ثم على الأوراق.

الرسم بواسطة الحبر : كان يتم إما باستعمال لون واحد أو عدة ألوان حسب الموضوع المرسوم وطريقة التعبير به فالرسم باللون الواحد كان لإظهار الرسوم التعبيرية والتي كانت تشبه إلى حد قريب دراسة إظهار المنظور والظل والنور لأنها كانت تتبع نفس طريق التظليل المتبعة في الرسم بأقلام الرصاص أثناء دراسة فن الرسم في الجامعات والمعاهد، أما الأقلام الملونة فقد استعملت كثيرا، على الخشب مباشرة بعد تنعيمه مثل رسم الورود والمواضيع التزيينية وأيضا استعملت أقلام الحبر بألوانها الموجودة على الأقمشة ويتم ذلك باستعمال لونين أو أكثر.

**الرسم بأقلام الشمع :** أقلام الشمع هي أيضا مصدرها الصليب الأحمر الدولي، وهذه المادة استعملت، فقط على الأقمشة كما سبق وشرحتها، وأيضا للكتابة على الكرتون وأقمشة الألبسة، وبعدها كان يذوب، على النار ويستعمل لتلوين بعض القطع الخشبية والأحجار.

**الرسم بأقلام الرصاص :** أن استعمال هذه المادة كان محصورا بالمحترفين إجمالا لأنها كمادة للتنفيذ بحاجة إلى تقنية نوعا ما وخصوصا لأنها كانت تنفذ على قطع صغيرة من الأوراق أو على بعض دفاتر " اوتوغراف " كانت موجودة مع بعض الأشخاص وكانت خاصة جدا.

**الرسم بواسطة السلك :** الرسم بالسلك المحمى على النار كان ينفذ على الخشب مباشرة وعلى أحجار الداما والنرد وذلك بنفس طريقة النحت الغائر أي أنه تم تنفيذ الرسم بحفر حدود الموضوع وبعد ذلك تتم تلوين الرسم المحفور وتحديدده بالألوان المناسبة بحيث أنه تبقى الصفحة الخارجية للشكل بدون ألوان وتبرز الشكل المحفور.

الرسم بالألوان المائية :لقد تم العمل بالألوان المائية بالطريقة والتقنية المألوفة خارج المعتقلات وهي ألوان الأنابيب أي مادة "الغواش " والقطع الحجرية أي الأكوارييل على الكثير من القطع الخشبية المنعمة لعدم معرفة الكثير من المعتقلين بهذه المادة من الناحية العملية وتذويبها بالماء ومن ثم كانت تزول عن القطع الخشبية بمدة قليلة وتشوه العمل المشغول إلا المواضيع التي كانت تخبأ لحين الإفراج ومن ثم عولجت برشها بمادة اللكر أو الفرنيش بعد الخروج من المعتقل. كذلك الأمر بالنسبة للرسوم التي نفذت على الورق بواسطة هذه المادة كانت ركيكة لكونها أي الأوراق هي من النوع الرقيق جدا ولم تكن لتتحمل كمية الماء الموجودة بالألوان أو تلك الممزوجة مع الألوان وكانت تصبح هذه الأوراق بعد تنفيذها وكأنها أحد الطرقات الزراعية في فصل الشتاء وهذا مما أدى إلى عدم وجود الاهتمام كثيرا بهذه المادة إلا في تلوين بعض من المحفورات الحجرية، إلا أن الأحجار التي كان ينفذ عليها التلوين هي من النوع التي تشرب الماء الموجودة بالألوان وتعشقها. وهذه المنحوتات هي أيضا كانت تلون في بعض الأحيان بالصلصال وبالزيت المغلي مع الصبغة " عقدة صفراء " وفي نفس الوقت نفذت هذه الطريقة على الأخشاب وبالأخص بعض السبحات.

## المعارض

أقيمت عدة معارض داخلية في المعسكر وذلك في كثير من المناسبات السياسية والوطنية، وكانت لوحات المعارض تحتوي على معان سياسية ووطنية مثل القيود المكسرة وحكايات العدو اليومي ورسومات عن مجزرة معسكر " 20 " التي حصلت في كانون الأول 1982 واستشهد فيها ثلاثة أسرى وعرضت أثناء المعارض لوحات للشهداء والأسرى وكذلك كانت تعرض مواضيع عن مجزرة صبرا وشاتيلا، والسخط على الاحتلال وصور شهداء المقاومة وصور الشهيد كمال جنبلاط وفي المناسبات السياسية كانت ترفع الشعارات والياфطات التي تعبر عن المناسبة.

## الفصل السادس : تعددية الحرف

ظهرت مجموعة كبيرة من الفنون والأشغال اليدوية وكانت تشمل المنسوجات والمطرزات وصناعة أدوات الطباعة والوشم وكتابة الشعارات وكذلك صناعة الطائرات الورقية والألعاب النارية وصناعة الحقائق وأيضا صناعة النراجيل.

## المنسوجات المطرزات :

شملت صناعة المنسوجات شتى أنواع النسيج من النسيج بالإبر إلى شغل الصوف وأيضا الحياكة اليدوية والخياطة والمنسوجات التي كانت تزين لمطرزات .

فالعمل بالإبر والصنارة وكذلك الحبك كان يتم بخيوط الصوف المأخوذ من الكنزات الصوفية التي أشرفت على التلف فكانت تفك كل الخيوط وتجمع بشكل كتل كروية وبعد ذلك تبدأ الحياكة بهذه الخيوط لصناعة أما الملافح أو القبعات أو قفازات للأيدي أو جوارب وذلك كله لأن كمية الصوف المستعمل كان لا تكفي إلا لصنع منسوجات صغيرة، وبالتالي يستفيد منها عدد أكثر من المعتقلين.

الحياكة اليدوية كانت تستعمل لضرورة ولحاجة جميع الأسرى للكثير من الألبسة الداخلية والخارجية. أن في بداية الاعتقال كان يتم خلع جميع الألبسة الخاصة لكل أسير وبعد ذلك كان يوزع على كل أسير غيار واحد وأحيانا يكون هذا الغيار ناقصا مثل، أنا شخصا بعد أن تم توزيع الألبسة على المجموعة التي كنت من ضمنها لم أحصل لا على حذاء ولا على جوارب وهذا ما حتم علي أن أبقى حوالي الشهرين بلا حذاء وقد بقيت حافي القدمين طوال هذه الفترة حتى أخذت حذاء أحد المعتقلين المفرج عنهم وبذلك حصلت على حذاء وكنت قد تمكنت من صناعة جوارب من أغطية النوم أي البطانيات وقد حيك هذا الجورب بواسطة الخيوط وبعد أن تمكن أحد المعتقلين ويدعى "ع" حاوي من صنع إبرة خياطة وكان إنجازا مهما بحيث كانت في أثنائها من أثمان الموجودات، ونظرا لحاجة أكثر المعتقلين لخياطة الثياب الممزقة ورقعها وأيضا صناعة بعض الألبسة للشتاء لأن المعتقلين لا يملكون سوى حاكيت واحد مع قميص وبنطلون لفصل الشتاء وهذا لا يكفي للتدفئة من البرد فعمد الكثير إلى صنع أنواع مختلفة من الألبسة الشتوية مثل الثياب المصنوعة من أغطية النوم (البطانيات) حيث صنع العديد من ألبنا طلين والعديد من الجاكيتات وأيضا أن كيس النوم الذي كان موجود مع المعتقلين تحول إلى لباس دائم مثل العباءة أو (الدشداشة) وكان ذلك لكون كيس النوم مصنوع من الصوف السميك. أن أكثر المعتقلين كانت ثيابهم مرقعة وذلك إما على الركبتين أو من الخلف وهنا تعددت أشكال الرقع وأنواعها وكانت إما من نفس القماش أو من قماش الشوادر أو من البطانيات.

## الفصل السابع : **الطباعة والإعلام**

### **صناعة أدوات الطباعة ( الأختام )**

■ منذ اليوم الأول للاعتقال فرضت إسرائيل على المعتقلات أشخاصا لتنظيم عمل المعسكرات فكانت تعين في كل محطة حاكم يدعى ( المختار ) وبدوره كان يوزع المهام على العناصر الباقية وكذلك في كل خيمة شاويش المسؤول عن الأشخاص ضمن الخيمة وهناك لجنة التنظيفات ولجنة الطعام وطبعا كل هذه اللجان كانت بأمر المختار الذي كان يختار من يشاء من الأقارب والأصحاب أهل العشيرة ليكونوا في هذه اللجان ضمن المعسكر الواحد. وقد كان هذا المختار يعيش على هواه من أكل وشرب وملبس ونوم، إمبراطور العصر، لكن بعد أن تمكن المعتقلين من إنجاز العديد

من القضايا التي تخدم المعتقلين أصبح أكثر المختارين هم من الذين يختارهم المجموع ولأن الكثير من الذين عينتهم إسرائيل كانوا يعملون لحسابها، هذا كله ضمن المحطة الواحدة أما على صعيد المعسكرات فكانت لجنة المعتقلين وهي تمثل الأحزاب والقوى الفاعلة. كانت هذه اللجنة تجتمع وتتخذ القرارات على كافة المعسكرات ويتم ذلك بواسطة أوراق مكتوبة باليد وبعد ذلك يتم توقيعها من قبل قيادة اللجنة وكانت أخيرا تختم بواسطة ختم صنع خصيصا حتى لا يتم تعميم أي قرار عن خارج القيادة. وبعد ذلك تعددت الأختام فأصبح لكل التنظيمات والأحزاب تقريبا ختم خاص به وهذه الأختام كانت تصنع من مواد بلاستيكية مأخوذة من الأواني البلاستيكية بحيث يتم تذويب هذه الأواني وبعد أن تنشف يحفر الرسم والأحرف المطلوبة لتصبح بارزة وأيضا جاهزة للاستعمال.

## كتابة الشعارات

أن أول شعار كتب على أقمشة الشوادر هو شعار ( أوقفوا التحقيق ) جميع معسكرات الاعتقال كتبت هذه العبارة طول قماش الشادر من ضمن الشعارات الكثيرة التي رفعت وفي أكثر المناسبات. في كل مناسبة وطنية وانتفاضية كانت ترفع الشعارات المطالبة بالإخراج ووقف التحقيق والإفراج عن المرضى والمسنين وكلها كانت تكتب على أقمشة الشوادر أو على الكرتون وتثبت بالشريط المحيط والمعسكر حتى أن أقمشة الشوادر الداخلية تحولت إلى يافطات أثناء الانتفاضات ترفع وتكتب عليها شعارات المناسبة، وإن أكثر شعارا كان يزعم الإسرائيليون هو ( **انتم النازيون** ).

## الصحف

في فترات أنصار الأولى كنا معزولين عن العالم الخارجي حتى خارج أسلاك المعسكر، لم نكن ندري ما يحصل من تطورت الأمور. وانتفضت أنصار وسقط الشهداء وبعد ذلك أخذت أنصار تأخذ قرارها الداخلي وبدأت تصدر التعميمات، وهي بمثابة نشرة توجيهية كانت تصدر من لجنة المعتقل، أو ومن كوادر التنظيمات والأحزاب المعتقلين، إلى العناصر، حتى جاء عامل تنظيف الجور الصحية الذي كان يأتي كل يوم عدة مرات لشطف المياه المبتذلة من الحمامات وتقدم منه أحد المعتقلين وسأله بان يشتري له راديو ترانزيستور، وهذا المعتقل كان يملك بعض النقود بعد أن سحبها من الأمانات. وكان أول جهاز راديو ومن ثم تم شراء عدد من الراديوهات وخلال الاستماع إلى النشرات الإخبارية كان يتم كتابة الأخبار خلال نشرات يومية توزع على، المعسكرات. فصدرت الصحف اليومية المكتوبة باليد، وكانت نداء أنصار، وفلسطين الثورة، وجماهير أنصار،

## الثقافة

ثقافة أنصار ستبقي دائما وأبدا عنصرا من عناصر الثقافة الوطنية، المئات من اللبنانيين تتقفوا في أنصار ان لم يكن في الكلمة كان ذلك بالفكر والرؤية الواضحة للأمور وخلفيات التعسف الإسرائيلي وفهم العد وعلى ما هو عليه وإيمانهم بأن هناك وطن لا يجب أن نفرط به، فالأدب والشعر والمسرح ومدارس محو الأمية والندوات الفكرية لم يكن أحد في أنصار إلا ويتابعها في قلب المعتقل. الكثير من القصص تألفت في المعتقل الحكايات اليومية التي إذا أردنا أن نرويها لكم يلزمنا أيام حتى نهيها وهذا هو حال كل شخص خرج من أنصار.

العديد من القصائد نظمت في المعتقل وكثير منها كان يغني في المعتقل وخاصة الشعر الزجلي، وكانت أكثر القصائد تعمم على المعسكرات وتحفظ ومن القصائد التي نظمت :

ما بدنا عالغياب توأخذونا  
انشا الله عما قريب تشاهدونا  
والمى بالاطارة بيعتوها

انطرونا يا حباينا انطرونا  
صرنا من سواد العين أقرب  
صدفة اذا حصلنا على بصلة  
وأیضا :

وفرأش غيرنا من ريش  
بس حلوتي بعيدة  
وبليلة القدر مولودة  
والحب وانتي ما بتبكي

كيف العيون تنام ونعيش بالاحلام  
فراشنا كلو بحص وثراب  
مسجون وصرلي باسجن مدة  
عايشة بالعز والهنا  
قديش بكاني الهوا

أما الندوات الفكرية فكانت تنظم على فترات أما أسبوعيا أو شهريا وكانت دائما تتناول المواضيع التي يتوافق عليها عدد من المحاضرين ونظرا لكون المعتقل أغنى الندوات بالعديد من الأفكار وأحيانا كانت تؤدي إلى مشاحنات وجدال بين العديد من الأسرى وهذا هو دليل التعدد الصحيح والمفيد.

### مدارس محو الأمية :

أنشأت المدارس العديدة لمحو الأمية في المعتقل وكانت تضم هذه المدارس عدد لا بأس به من الناس الغير قادرين على الكتابة والقراءة فتمكنوا في المعتقل من متابعة مدارس محو الأمية وتوصلوا إلى معرفة القراءة والكتابة بشكل جيد. كذلك مدارس اللغات التي قامت بتعليم من يرغب فكان أصحاب الكفاءة القادرين على تدريس اللغة الإنكليزية والفرنسية يقومون بتجميع العديد من المعتقلين وفي دوام يومي ضمن فترات النهار وتعليم اللغة المطلوبة وكانت هذه المدارس ناجحة جدا.

### المسرح



إذا أردنا أن نتحدث عن المسرح داخل أنصار فالمفترض أن نشاهد جميع المسرحيات ولكن هذه المادة الفنية كانت جيدة الحضور وخصوصاً أوقات المناسبات فكانت أما ترفيحية أو موجهة أو خاصة بالمناسبة ولكن أكثرها كان انتقادي للوضع القائم في المعتقل من تصرف المختارين ولجنة المعتقلين وأيضاً بشكل عام كان المسرح يطرح مشكلة الوجود داخل المعتقل وهمجية الإسرائيلي وطرق التعذيب والتحقيق.

## - خشبة المسرح :

- 1- كانت على الأرض مباشرة بحيث أن المشاهدين في الجهة العليا من المعسكر والمسرح في الجهة السفلى لأن شكل أرض المعسكر كانت مرتفعة من جهة ومنخفضة من جهة أخرى.
- 2- استعمال خشبة مسرح حقيقية في الهواء الطلق. وكان هذا بعد حضور سرائر النوم الخشبية وبعد أن تخلى عدد من المعتقلين عن سرائرهم بسبب الإفراج طبعاً. وكانت الخشبة ترتفع حوالي الأربعين سنتم عن الأرض واستعملت أعمدة الحديد (قساطل) كعوارض لتحمل الخشبة المؤلفة من خشب سرائر النوم. وكانت كل خشبة تكبر وتصغر حسب المناسبة ونوع المسرحية.
- 3- الممثلين : إن العديد من الأسرى كان من الطلاب إما سابقاً أو بالوقت الحاضر لذلك كان لا بد وأنهم قد مارسوا هذه الهواية أثناء الدراسة وأيضاً كان لوجود الكثير من الأدباء وعدد من طلاب معهد الفنون الجميلة الفضل في تنفيذ هذه الأعمال كذلك الموهبة التي لا تنقص العديد من الأشخاص .

## الحفلات الغنائية :

الغناء كان محرماً أول الأمر لأن الإسرائيليين كانوا يحرمون الذهاب إلى الحمام فكيف الغناء هذا كان أيام أنصار الأولى ولكن كما ذكرنا سابقاً بعد نضال مرير تمكن الأسرى من تحقيق العديد من المطالب ومنها حرية العمل والتصرف داخل المعسكرات ففي كل معسكر كان يوجد أكثر من مغن وشاعر ومؤلف وموسيقي، كانت تقام الأمسيات الغنائية يومياً تقريباً ويطول السهر وازدهرت هذه الأمسيات بعد فتح الأسلاك بين المعسكرات.

تحول ظلم وعذاب الاعتقال إلى تعبير يفوق التصور لما تؤديه كلمات الأغاني التي ألقت وغنيت أو تلك المغناة سابقاً ففي حفلة أقيمت بمعسكر 15 حيث كان يوجد شخص اسمه ( التركال ) وهو ذو صوت رخامي حاد وجميل فيه الكثير من الإيحاء لمطرب محترف. غنى التركال وبعد ذلك أتى الكثير من المعتقلين من المعسكرات المجاورة للاستماع إلى صوت التركال وهو يغني لأم كلثوم.

أما بلال السوري ادمع الكثير من العيون عندما غنى أغنية أنا مسافر يا أمي أنطريني.

بالنسبة للأغنية التي كانت أكثر حماساً هي الأغنية الوطنية والسياسية الرنانة في كل وقت. ما من انتفاضة إلا وغنيت لها أغاني مرسيل خليفة وأغاني أحمد قعبور مثل ( يا بحرية أو يا علي ) وأغنية أناديكم.

ولكن بعد أن اعتقلت إسرائيل عازف الأوكرديون في فرقة الميادين (بسام ضو) أحضرته إلى معتقل أنصار تحولت كلها فرقة الميادين وأثبت الميادين أنها ميادين أنصار وفي ذلك الوقت كان أغنية أنصار لمرسيل خليفة. وكذلك فقد احضر الصليب الأحمر العديد من الآلات الموسيقية وغنت أنصار كما غنت قبل حضور الآلات الموسيقية.

ففي إحدى الانتفاضات نظمت مسيرة في قلب المعسكرات مع مارش عسكري استخدم فيها أحد المسلحين ( ساطي ) البراميل البلاستيكية التي كانت تستخدم للماء " كطبل " وأغطية الاواني التي كانت تطبخ بها مأكولات المعتقلين بدل الصنوج وعدد من الملاعق والجميع يوم ذلك اندمج بالجو الموسيقي فبدل أن تبقى المسيرة محددة بعدد من الأسرى كادت أن تشمل جميع المعتقلين في معسكرنا.

فمن هناك تطلع الصرخة أقوى لتدوي وتضرب بجوار الجبال المحيطة بوادي جهنم فتخلق صدى تقشعر له كل أشجار الطبيعة المحيطة بالمكان ففي أغنية "بحرية " للبحر طعم آخر في أنصار، وأغنية " صرخة تائر " أقوى في أنصار. الأغاني الشعبية كانت لسان جميع المعتقلين خاصة أثناء الحفلات الراقصة والدبكة وكذلك الميجانا والعتابا التي كانت تقام دائما. أما بالنسبة للدبكة كانت تقام مساء كل يوم تقريبا والشبابه صنعت من أنبوب بلاستيك مستخدم لإيصال المياه إلى المعسكرات.

لم يكن هناك إلا طريقة واحدة وهي الإخراج أو إرسالها مع المفرج عنهم ، لكن العديد من المنتوجات أخذها الإسرائيلي وخصوصا في الوقت الذي أعيد بناء معتقل أنصار بعد عملية الأنفاق والهروب الكبير ونقل المعتقلين إلى وادي جهنم، بعد ذلك قامت إسرائيل بنقل المعتقلين من وادي جهنم إلى أنصار(2) وصادرت كل ما يملكه المعتقلين وبذلك قضت على الكثير من الحرف وصادرتها.

أما بالنسبة للحرف التي كانت موجودة فقد جمعت و اقيمت بها المعارض الكثيرة وكان اشهرها معرض تجمع معتقلي أنصار في وزارة السياحة. بعد ذلك توالى المعارض في باقي المناطق اللبنانية واغلق معتقل أنصار وبقيت آثاره موجودة ومحفورة في أذهان العديد من الناس الذين عاشوا هذه التجربة أو لا .

## معتقل الخيام

أقامت القوات الإسرائيلية في الشريط اللبناني المحتل معتقلا جديدا وزجت فيه العديد من المعتقلين اللبنانيين المقاومين للاحتلال بمعاونة العملاء جيش انطوان لحد.

يقع هذا المعتقل في بلدة الخيام المحتلة المجاذية للأراضي الفلسطينية المحتلة، وذلك ضمن ثكنة عسكرية ويشرف عليها أتباع انطوان لحد. وضمن هذا المعتقل تمارس اشنع أنواع التعذيب، مما أدى إلى وفاة العديد من المعتقلين.

إن ظروف المعتقلين اليومية وطريقة الإقامة واستعمال المواد المتوفرة أو تلك الممكن الحصول عليها كان لها الأثر الكبير على النتاج الفني في معتقل الخيام ولو أن ظروف معتقل الخيام من حيث المكان وطريقة العيش اليومي توافرت هي ذاتها لرأينا الكثير من النتاجات الإبداعية والنوعية وذلك لكون الفترة التي يقضيها الأسير طويلة جدا بالمقارنة مع الفترة التي كانت في أنصار التي لم تدوم سوى سنة ونصف، بينما في الخيام ممكن أن تصل فترة الاعتقال إلى 14 أربعة عشر عاما كلها قهر وعذاب وضمن زنازين صغيرة جدا.

لذا كانت المواضيع الإبداعية نادرة ومأخوذة من المواد الاستهلاكية مثل عجوة الزيتون وبعض بزور الفاكهة وقطع خشبية صغيرة وبعض الأعمال من الكرتون.

### معتقلات الداخل الفلسطيني

إن العديد من المناضلين اللبنانيين الأسرى لا زال معتقلا في المعتقلات الإسرائيلية في الداخل الفلسطيني المحتل مثل معتقل كفرiona -عسقلان-آلون ونفحة. ويصل عدد المعتقلين اللبنانيين إلى خمسين معتقل بالإضافة إلى الذين لايعرف عنهم ذوبهم حتى إن كانوا على قيد الحياة ومنهم من أمضى حتى الآن العشرين عاما ومازال معتقلا حتى اليوم.

إن ظروف الاعتقال ليست افضل من ظرف معتقل الخيام إلا انهم موجودون مع الأسرى العرب وهم كثر.

ونظرا لظروف الاعتقال هذه واندماج الأسرى اللبنانيين مع العديد من الأسرى الفلسطينيين، الذين تتامن لهم بعض الزيارات من الأهل ونظرا لوحدة الحال العربية نشأت زمالة ضمن المعتقلات بين الاخوة الأسرى ولذلك كانت المواضيع الإبداعية نابعة من محيطها وهمها وما هو الهم الأكبر على العرب جميعا، حتما تحرير القدس من الأسر، والاعتقال ومن هنا كانت المواضيع أكثر أهمية هو التعبير عن هذا الحدث بصنع نماذج من المجسمات للمسجد الأقصى، وهذه النماذج مشغولة بإتقان وتصميم دقيق جدا ومزخرفة بأسلوب جميل، وأكثر الأسرى لابل جمعهم قامو بصنع هذا النموذج وبكميات كبيرة وكذلك بعض القطع التزيينية مثل إطارات الصور وعلب الكرتون التي توضع بها المحارم الورقية وأيضا أغلفة القرآن الكريم وكلها كانت مزخرفة بطريقة دقيقة جدا بالخياط المجدولة والمحبوكة، وكأنه قطعة من الارابسك والزخرفة النباتية والهندسية.

إن الحصول على مواد هذه القطع ليس صعبا ويتم بواسطة أهالي المعتقلين الفلسطينيين الذين يأتون لزيارة آبائهم المعتقلين من الأراضي العربية المحتلة، وهذه المواد هي بعض الكرتون والخياط الملونة وبعض الورق الملون وأيضا الاستعانة بالألبسة الخاصة من كنزات وقمصان.

المواضيع الأخرى كان أكثرها هي المسابح والعقود المصنوعة من عجوة الزيتون وبعض بزور الفاكهة مثل المشمش.

## فن الرسائل

الرسالة هي العنصر الوحيد الرابط بين المعتقلين والخارج من الأهل والأقارب والأحباب والأصدقاء، لذلك كانت الرسائل تأتي أكثر تعبيرا عن لواعج النفس وأحاسيس أصحابها، كان هناك نوعان من الرسائل عبر الصليب الأحمر .  
1-الرسائل المستعجلة وهي نادرة وتبلغ مباشرة إلى أصحابها ولا تمر على المخابرات وللقضايا الضرورية

2-الرسائل الحمراء ويقوم أصحابها بكتابتها وهذه الرسائل كانت تمر عبر المخابرات الإسرائيلية وكانت إما تلغى وتمزق أو تشطب كل الجمل المزعجة لليهود لذلك كانت أكثر الرسائل هي عبارة عن سلام وكلام عواطف وبعض الألغاز التي لا يفهمها العدو، ولأن الرسالة هي المؤنس الوحيد لكثير من المعتقلين كان لابد من كتابة رسالة ولو في كل يوم إذا امكن ومن سيئات القدر ما حصل للمعتقلة المناضلة( خديجة عرندس) وزوجها المعتقل( محمد عرندس) إذ أن خديجة كانت معتقلة في معسكر 33 الخاص للنساء ومحمد موجود في معسكر أنصار، إن رسائل خديجة هي الوحيدة التي كانت تبقى ماسورة ولا تخرج إلى خارج المعتقلات وفي إحدى الرسائل تكتب خديجة إلى زوجها:

زوجي الحبيب محمد : عندي خطاب طويل إليك لكنني لا أجيد الكلام، غير أنني اعلم كما تعلم أنت، انك تسكن في داخلي وتسكن وقتي بثواني، لا أعالي إذا ما قلت بأنني اكاد اسمع همسك واشم ريحك الحبيب أنني داخل سجن وخلف قضبان، لكن حبي إليك مع كل هبة ريح وسفر كل غمامة، والغمام لن يتعب والريح لن تهدا، كذلك حبي، الان أصبحت قريبة منك ولو لم أرك، لكنني أعيش نفس الوضع الذي تعيش من كل نواحيه على ما اعتقد، وهذا شكل من أشكال اللقاء ما دام قد عز اللقاء.

زوجتك خديجة